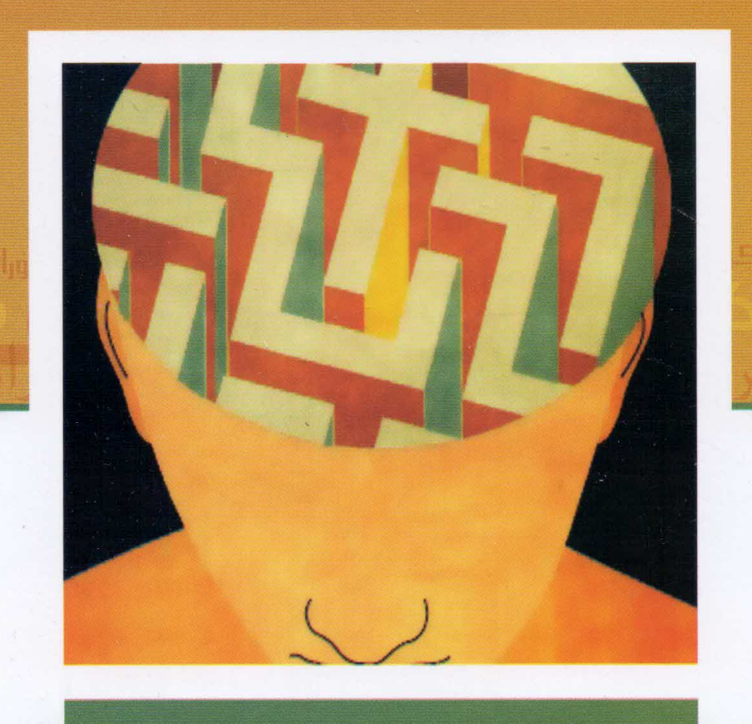
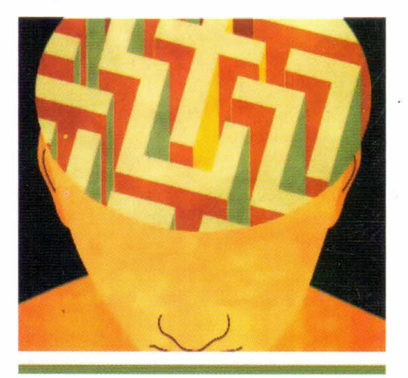


أوراق فكرية (٩)

المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة

د. فوز بنت عبداللطيف كردي





المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية
وتطبيقاتها المعاصرة

هذا الكتاب يهدف للوقوف في وجه سيل جارف من الفلسفات والطقوس والتطبيقات العملية للديانات الشرقية التي تجتاح العالم اليوم ، وتتضمن دعوات لأخذ منهج الحياة من تراث ديانات شرقية وفلسفات وثنية بزعم أنها تطبيقات محايدة لا ترتبط بمصادرها الدينية! والحقيقة أن نهايات هذه التطبيقات خطيرة جداً فهي تجتث الإيمان بالألوهية من قلوب ممارسيها شيئاً فشيئاً بالمبالغة بتعظيم الإنسان وقواه الخفية ، وإلغاء أخص معاني العبودية من تحقق القلب بالافتقار إلى الله واللجوء إليه ودعائه كما سيتضح عبر مباحث هذا الكتاب ، والحق أن منطلق التحذير من هذه الفلسفات والطقوس وتطبيقاتها التدريبية والاستشفائية إنما هو نظرة شرعية تقوم على أسس دينية وقواعد عقدية تضبط وتوجه وتحمي من مزالق الطريق في هذه الحياة ، ثم إنها كذلك تتبع لمنهج وعاه صحابة رسول الله رضي الله عنهم من نصوص الوحي .... والله خير حافظاً



المملكة العربية السعودية - ص.ب ١٨٧١٨ جدة ٢١٤٢٥

هاتف : ٦٢٨٨٦٨٥ ٢ (+٩٦٦) فاكس : ٢٧١٨٢٣٠ ٢ (+٩٦٦)

www.taseel.com - info@taseel.com

المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية
وتطبيقاتها المعاصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة

تأليف

فوز بنت عبد اللطيف كردي

مركز التأصيل للدراسات والبحوث

المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة

د. فوز بنت عبد اللطيف كردي

مركز التاصيل للدراسات والبحوث
جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

تصميم الغلاف: مركز التاصيل

الحجم: ١٧×٢٤سم

التجليد: غلاف

مركز التأصيل للدراسات والبحوث

المملكة العربية السعودية، جدة، طريق الحرمين (الخط السريع)، بجوار جسر التحلية.

هاتف: ٦٢٨٨٦٨٥ ٠١٢ ٩٦٦ +   ناسوخ: ٢٧١٨٢٣٠ ٠١٢ ٩٦٦ +

ص ب: ١٨٧١٨ جدة ٢١٤٢٥ المملكة العربية السعودية

الموقع الإلكتروني: www.taseel.com

بريد إلكتروني: taseel@taseel.com

رأي المؤلف لا يعبر بالضرورة عن رأي المركز

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على إمام الأولين والآخرين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فمن المعلوم أن الله سبحانه قد اصطفى نبيه واجتباه خاتماً للنبيين، وأرسله برسالة الإسلام ناسخة للرسالات، وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]؛ فامتن على عباده بإكمال الدين وإتمام النعمة بدين شامل كامل صالح لكل زمان ومكان، مرضي عنده للبشرية منهجاً إلى يوم الدين. فيه دليل سعادتهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة، فاستمساكهم بهديه وهداه عاصم لهم من الفتن والضلالات قال ﷺ: **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسُنّتي»**[1].

فالإيمان بأن كمال هذا الدين شامل كل نواحي الحياة، من لوازم عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ، ولا تزال الأبحاث العلمية والتربوية يوماً بعد يوم تكشف عن جوانب الإعجاز في هذا الدين، ومصادره العظيمة، وشعائره المقدسة، وهدي نبيه المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، مما يزيد الإيمانَ،

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٤٨٠) ورقم الحديث (٢٦١٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٦١) برقم (١٧٦١).

ويثبِّت الجنانَ، ويعلي الهمة للتدبر والاعتصام. قال ابن القيم: «وبالجملة فقد جاءهم بخير الدنيا والآخرة برمته، ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه، فكيف يُظن أن شريعته الكاملة التي ما طرق العالَمَ شريعةٌ أكمل منها ناقصة تحتاج سياسة خارجة عنها تكملها، أو إلى قياس أو حقيقة أو معقول خارج عنها؟ ومن ظن ذلك فهو كمن ظن أن بالناس حاجة إلى رسول آخر بعده، وسبب ذلك كله خفاء ما جاء به الرسول على من ظن ذلك، وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق له أصحاب نبيه الذين اكتفوا بما جاء به، واستغنوا به عما سواه وفتحوا به القلوب والبلاد، وقالوا: هذا عهد نبينا وهو عهدنا إليكم»[١].

فالاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، والإقبال عليهما دراسة، وتطبيقاً، وتدبراً؛ هو شفاء القلوب والعقول والأرواح والأبدان، وهو المنهج المرضي للحياة عند الله، وهو الطريق الموصل للسعادة، كما أنه سبيلنا لاستعادة مجدنا، والوصول إلى غاية أملنا، قال ﷺ: **«لقد أتيتكم بها بيضاء نقية»**[٢]..

والأساليب اليوم لصرف الأمة عن تراثها العظيم (الوحي) باطنية المنهج، لا تدعوهم إلى تركه وهجره ولكنها تصرفهم عنه وهو بين أيديهم! إما بإشغالهم عنه وتهميش دوره في الحياة، ليصبح مجرد كلمات أدبية أو تراتيل مقدسة! أو بليِّ نصوصه لتخدم معانيَ باطلة، أو بتأخيره عن مكان الهادي والمرشد لمرتبة التابع والمؤيِّد، فتفقد الأمة بذلك هويتها وتضل عن مقومات هداها وعزها ونصرها وتميزها، فنحن كما قال الفاروق رضي الله عنه: «إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نبتغي العزة بغيره»[٣].

وهذا الكتاب يهدف للوقوف في وجه سيل جارف من الفلسفات والطقوس والتطبيقات العملية للديانات الشرقية يجتاح العالم اليوم، ويتضمن دعوات لأخذ منهج الحياة من تراث ديانات شرقية وفلسفات وثنية بزعم أنها تطبيقات محايدة لا ترتبط بمصادرها الدينية! والحقيقة أن نهايات هذه التطبيقات خطيرة جداً، فهي تجتث الإيمان بالألوهية من قلوب ممارسيها شيئاً فشيئاً

---

(١) إعلام الموقعين (٤/ ٣٧٦).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٢). وله شواهد.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ١٣٠).

بالمبالغة بتعظيم الإنسان وقواه الخفية، وإلغاء أخص معاني العبودية من تحقق القلب بالافتقار لله واللجوء إليه ودعائه، كما سيتضح عبر مباحث هذا الكتاب.

إن الدعوة إلى هذه الممارسات والطقوس ظاهرها الندب إلى تحري الحكمة، وأخذ العلم والمعرفة من كل مصدر ومكان، فيما يظهر كأنه انفتاح وحضارة، لذلك انجرف فئام من المسلمين وراءها غير آبهين بالتحذير منها، ظناً منهم أن منبع التحذير نظرة تقليدية تتخوف من الجديد ليس إلا.

والحق أن منطلق التحذير من هذه الفلسفات والطقوس وتطبيقاتها التدريبية والاستشفائية؛ إنما هو نظرة شرعية تقوم على أسس دينية وقواعد عقدية تضبط وتوجه وتحمي من مزالق الطريق في هذه الحياة، ثم إنها كذلك تتبع لمنهج وعاه صحابة رسول الله ﷺ من نصوص الوحي، فاستمسكوا بهدى الكتاب والسُّنَّة ولم يلتفتوا إلى ما سواهما ممتثلين قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣]. ومضوا يربون الأمة على ذلك الطريق، ويحذرونهم من تنكبه، قال ابن مسعود ﷺ: «إن هذا الصراط محتضر، تحضره الشياطين، ينادون: يا عبد الله، هلم هذا الطريق، ليصدوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله فإن حبل الله هو كتابه»[1]. وقال ابن عباس ﷺ: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على رسول الله ﷺ أحدث تقرؤونه محضاً لم يشب؟! وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟! ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟! لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عما أنزل الله عليكم!»[2]، وكان عمر ﷺ يمنع من الحديث عن رسول الله ﷺ خشية أن يشتغل الناس به عن القرآن، فكيف لو رأى اشتغال الناس بآرائهم وزبد أفكارهم، وزبالة أذهانهم عن القرآن والحديث!!»[3].

---

(١) ذكره ابن جرير في تفسيره (٧/ ٧١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، انظر: صحيح البخاري مع الفتح (١٣/ ٣٣٣) برقم (٧٣٦٣) باب قول النبي ﷺ: **«لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»**.

(٣) إعلام الموقعين (٤/ ٣٧٦).

إن التطبيقات المتنوعة للفلسفات الشرقية والممارسات لطقوسها غزو فكري جديد تلوّن في صورة تناسب العصر بشكل دورات تدريبية، وتطبيقات حياتية رياضية واستشفائية، يظنها الناظر لأول وهلة علوماً مستحدثة، واكتشافات علمية، ونظريات تربوية نفسية، وأدوات عصرية محايدة، تعين على مواجهة مشكلات العصر، وتجاوز مخلفات الحضارة المادية التي نغصت الحياة اليومية، ولوثت البيئة، ونشرت أنواعاً من الأمراض البدنية والنفسية، وهي في حقيقتها غير هذا الظاهر، إنها منهج حياة كامل على غير هدي محمد ﷺ؛ مما جعلها بالغة الخطر لاشتباهها على الناس بظاهر يعدهم بالسعادة والصحة حتى يخرجهم من أخص معاني العبودية التي هي غاية ما خلقوا له قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، قال ابن تيمية: «من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية»[١].

ومن هنا رأيت ـ بعد أن يسر الله لي بحث أصول هذه التطبيقات وكشف عوار حقيقتها ـ أن أقدم نتيجة هذه الدراسات للمسلمين عامة وخاصة، للتعريف بأصول الفكر العقدي الذي تقوم عليه في حقيقتها من الفلسفات الملحدة، وعقائد الغنوصية؛ إسهاماً في الدعوة إلى الله، وتحذيراً للمسلمين من عرفها منهم ومن لم يعرفها، ومن فطن منهم إلى ما وراءها أو لم يفطن؛ إذ العالم اليوم يعيش تواصلاً فكرياً منقطع النظير في ظل ثورة تقنيات الاتصالات الحديثة والتبادل المعرفي، وتظلله دعوات «الحوار الإنساني» و«التسامح العالمي» و«قبول الآخر»؟ مما يسهل نشر الأفكار وتداول التطبيقات المختلفة.

وقد قسمت مادة هذا الكتاب إلى ستة مباحث، مع مقدمة وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها بيان فكرة هذا الكتاب وهدفه.

المبحث الأول: في تعريف هذه المذاهب وبيان حقيقتها.

المبحث الثاني: في بيان نشأتها وجذورها الفكرية.

المبحث الثالث: في بيان أهم الأفكار والمعتقدات.

---

(١) نقلها ابن تيمية عنه في مدراج السالكين (١/ ٤٢٩).

المبحث الرابع: في بيان بعض صورها وتطبيقاتها المعاصرة.
المبحث الخامس: في بيان علاقتها بالأديان والمذاهب المخالفة الأخرى.
المبحث السادس: في بيان موقف الإسلام منها ومناقشة الشبه حولها.
الخاتمة: وفيها تلخيص النتائج والتوصيات.

وأسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأستعيذ بجنابه من الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه المستعان وعليه التكلان.

فوز بنت عبد اللطيف كردي
Fowz_3k@yahoo.com

المبحث الأول

في تعريف هذه المذاهب وبيان حقيقتها

هي مذاهب فكرية فلسفية إلحادية روحية، تعتمد على مزيج من مفاهيم الديانات الشرقية والوثنيات والفلسفات الغربية الملحدة، وتدعو لكثير من طقوس الأديان الشرقية، ووثنيات الهنود الحمر في قوالب عصرية، وصورة تطبيقات حياتية أو رياضية وصحية.

هي فلسفية: لكونها تعتمد فلسفة شاملة للكون والحياة، وتفسيراً لما وراء الطبيعة (العالم الغيبي)، وتعتمد منهجاً شاملاً للحياة بناء على نظرتهم للحياة وغايتها، وعقيدتهم في الوجود والخالق، وتحديدهم للعلاقة بين الكون والخالق. فهي تتضمن إجابات فلسفية عن الأسئلة الفطرية: من أنا؟ ولماذا خلقت؟ وإلى أين المصير؟ إجابات بعيدة عن نور الوحي، مصدرها محاولات منكري النبوات بعقول محدودة.

وهي إلحادية: تتضمن الكفر بالإلٰه الحق، وإن كانت تؤمن بطواغيت كثيرة أبرزها «الكلي الواحد» الذي يفسَّر بـ«الإلـٰه»؛ بل وأحياناً يترجم بلفظ الجلالة «الله»! وهو إثباتٌ لا يخرج هذه الفلسفة من دائرة الإلحاد؛ إذ ليس الإلحاد إنكار وجود الله فقط ـ كما هو معلوم ـ وإنما يتعدى ذلك لإنكار وجوده الحقيقي أو إنكار

صفاته العلية أو بعضها. ويمكن من وجه آخر وصفها بالشرك، فهي تتضمن القول بإلـٰهين والقول بآلهة بمنهج وفلسفة خاصة، كما سيظهر عند شرح أبرز معتقداتهم.

وهي روحية: أي أنها تهتم بالروحانيات[١] (Spirituality)، فقد سعت إلى دعم الدعوات الروحية الحديثة التي ظهرت كرد فعل لطغيان الفكر المادي وتفسيره للحياة والتاريخ[٢]، ورفضه لكل ما وراء المادة والطبيعة، كما سعت إلى إحياء الروحانيات الوثنية التي يؤمن بها قبائل الهنود الحمر، وقبائل جزر هواي، والشامان والسحرة في سيبيريا وأستراليا وغيرها، تلك الروحانيات التي تفسر الغيب بوجود أرواح خير وأرواح شر، وتتخذ طرقاً لاستجلاب الأولى وطرد الأخرى بطقوس سحرية، ورقصات دينية، وترانيم وثنية كثيرة.

كما توصف هذه المذاهب من زاوية أخرى بأنها **مذاهب مادية**؛ لأنها تفسر الغيب بالماديات؛ فتفسر الملائكة والشياطين بقوى النفس الكامنة، وتفسر الجنة والنار بأنها رمز لجزاء يقع في الدنيا بالكارما[٣]..........................

---

(١) المقصود بالروحانيات عند الفلاسفة ومنكري النبوات: مخاطبة أرواح الأسلاف واستمداد طاقة أرواح الكواكب والأفلاك، وطاقة الأشكال الهندسية والتأثيرات الروحية للتماثيل، وما يتبع ذلك من مزاعم استحضار الأرواح، والقدرة على مخاطبتها والوصول إلى خصائصها بإظهار قدرات خارقة، كتلك التي تظهر على اليوجي والفقير الهندي الذي قد يسير عارياً على نهر متجمد، ويمشي على النار والزجاج المدبب دون أن يُظهر ألماً. فهذه الروحانيات حقيقتها فتنة من الله وإمداد للمشركين في غيهم، وقد تكون إعانة من الشياطين لما في بعضها من السحر والطلسمات وتنكب الحق.

ويجدر التنبيه على أن بعض هذه الممارسات التي تظهر وكأنها خارقة للعادة ليست كذلك، فلها تفسيرات علمية دقيقة لا يعرفها عامة الناس، فبعضها حيلٌ تعتمد قوانين فيزيائية وخصائص كيمائية، وتستغل في ادعاء حصول قوة خارقة لأسباب روحانية.

(٢) هذه الدعوات منها ما يهتم بإثبات الجانب الروحي في الإنسان وضرورة الاهتمام به لما تفشى من إنكار أو إغفال للجانب الروحي من قبل رواد الفكر المادي وبعض مدارس علم النفس السلوكية، ومنها ما تعدى ذلك إلى إحياء وثنيات التعامل مع الأرواح، واستمداد طاقة أرواح الأسلاف، وطاقة أرواح الكواكب والأفلاك وغير ذلك. انظر: الموسوعة الميسرة للأديان (٢/٨٤٦).

(٣) «**الكارما**» كلمة سنسكريتية معناها: العمل، و«قانون الكارما» هو قانون الجزاء في الأديان الشرقية الذي يقرر أنه إن كان الإنسان صالحاً في واحدة من دورات حياته فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحاً فإنه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية، =

والتناسخ[١]، ويفسر الإلـه بأنه تصور ذهني لقوة خارجية، أو أنه طاقة كونية عظمى.

وهذه المذاهب حديثة من وجه، وقديمة من وجوه، فهي قديمة مستقاة من الوثنيات التي ظهرت على امتداد التاريخ في شتى بقاع الأرض، ومن المذاهب الفلسفية والإلحادية القديمة. وهي حديثة من حيث تطبيقاتها المتنوعة في عصرنا الحديث، وطرائق عرضها المتناسبة مع احتياجات العصر الحديث، فتنوعت تطبيقاتها بشكل استطبابات وعلاجات بديلة[٢] عن العلاج الكيميائي المعروف، وبشكل دورات تدريبية تحت شعارات برّاقة أبرزها: الصحة والسعادة والنجاح والإيجابية والتغيير وإبراز القدرات الخلاقة، مما ساعد أيضاً في انتشارها وجعلها في متناول عامة الناس.

كما أن طرق عرضها التطبيقية لم تُظهر طبيعتها الفلسفية؛ لذا لم يهتم بها العلماء، كما لم تُظهر طابعها العقائدي، فلم يتصدَّ لها حماة الدين من الدعاة وطلبة العلم الشرعي، بل رُوِّجت وانتشرت تحت شعارات تفعيل الطاقات وتنمية

= فالكارما هي أساس عقيدة التناسخ. انظر: منوسمرتي (ص٦٧٩)، وأديان الهند الكبرى (ص٦١)، والبوذية (ص١٨٢).

(١) «التناسخ» علم على النحلة الهندية، ويعني: رجوع الروح بعد خروجها إلى العالم الأرضي في جسم آخر فتسمى: تجوال الروح، تكرار المولد، العودة للتجسد، والتناسخ محكوم بالكارما، فنتيجة العمل الصالح تناسخ في أجساد منعمة وحياة رغيدة، ونتيجة العمل السيِّئ تناسخ في أجساد حقيرة أو معذبة، انظر: أديان الهند الكبرى (ص٦٣)، البوذية (ص٢١٩).

(٢) تحت مصطلح: الطب البديل اختلط الحابل بالنابل في العصر الحديث، فجُعل الاستشفاء بالأعشاب والحميات الغذائية مما مجاله العقل والتجريب غالباً، مع الاستشفاء بالقرآن والرقى الشرعية مما هو حق ثابت، إلى جانب الاستشفاء بخواص أسماء الله وصفاته بطريقة بدعية، مع الاستشفاء بالأحجار والألوان ورياضات البوذيين والهندوس وفلسفات الطاويين وغيرها مما هو باطل أو شرك؛ مما يتطلب تصدي أهل الاختصاص في الطب مع أهل الاختصاص في العقائد لتمييز الحق من الصواب، والاستشفاء من الشرك. وقد نشر ولله الحمد قبيل نشر هذا الكتاب بحث قيّم للابنة الباحثة هيفاء بنت ناصر الرشيد بعنوان: «التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية» برعاية من المركز الوطني للطب البديل والتكميلي في المملكة العربية السعودية، مما يُعد خطوة مباركة في بيان الحق من الباطل في هذا الباب.

القدرة على التواصل التي يحتاجها كثير من العاملين في مجال الدعوة والعلم أنفسهم، ولذا انخرط في التدرب عليها بعض من نحسبهم نخبة من أبناء الأمة ـ والله حسيبهم ـ على حين غفلة منهم، ثم أصبحوا هم الذين يسهمون في نشر تطبيقاتها ودوراتها بعد أن فُتِنوا بها وحاولوا التوفيق بينها وبين هدى الكتاب والسُّنَّة، فدللوا على بعض ما يكون فيها من حق بآيات وأحاديث اشتبهت دلالاتها، فاشتدَّ اللَّبس أكثر على من بعدهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وحقيقة هذه التطبيقات ممارسة عملية لأصول هذا الفكر المستمدِّ من معتقدات أديان الشرق في الهند والصين والتِّبت، من الهندوسية والجينية والبوذية والطاوية والشنتوية، ومن وثنيات الشامانية والدرودية والهونا والويكا[1]، وغيرها مما يعتمد بشكل أو بآخر على فلسفة «طاقة قوة الحياة» التي هي الوجه الحديث لعقيدة «وحدة الوجود» كما سيتضح فيما يأتي.

كما أن اعتماد نشر هذه التطبيقات على نظام التسويق متعدد المستويات أسهم في تشبث المدربين بها، فعلى الرغم من إحساس كثيرين منهم بشيء من التحفظ وعدم الارتياح[2] تجاه بعض المصطلحات، والتطبيقات والمفاهيم والتدريبات في المستويات الأولى؛ إلا أنهم كلما انتقلوا إلى المستوى الأعلى أصبحوا أكثر ولاء وانتماء لها! وذلك لما وراء هذه الدورات من توهُّم النفع وحتمية التغيير، مع بريق الربح المادي السريع، وفوق ذلك كله ما بيَّنه رسول الله ﷺ من أثر تابع الفتن على بصيرة القلوب، حيث قال: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ**

---

(١) هذه المصطلحات تدل على مجموعة من الأديان الوثنية التي تبنى الدعوة إليها طائفة الوثنيين الجدد وطائفة العصر الجديد «النيوايج» الذين لا يجدون غضاضة في ممارسة أي طقوس مع التمسك بمعتقد آخر كالمسيحية واليهودية!

(٢) شعورهم بالتحفظ لفطرهم السوية، فقد نشؤوا على التوحيد، واستمرارهم في طريق هذه الفلسفات سببه جهلهم بحقائق الفكر الفلسفي الروحي وعدم شعورهم بخطره العقدي. وافتتانهم بما قد يحصل لهم من نفع، مع إغراء الكسب المادي الوفير، فظنوا أن الخطب يسير يمكنهم تجاوزه بنوع من (الأسلمة) عندما يكونون هم من يدرب عليها!!.

الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادّاً كَالْكُوزِ مُجَخِّياً، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَراً، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»[1].

وقد لمس كل من حاور وناقش أو ناظر المدربين المسلمين للبرمجة اللغوية العصبية ـ واحدة من تقنيات نشر هذه الفلسفات ـ أو المدربين على الفنون الأخرى؛ كالطاقة والريكي وغيرها، تغييراً في الفكر والبصيرة، فقد كانوا ينتقدون كثيراً من مضامينها ويعلنون أنهم على وعي بخطرها وسيتجنبونه، ثم ما لبثوا أن انخرطوا في باقي التطبيقات التي كانوا يحذرون منها وينتقدونها، وفي كل مرة يؤكدون لأنفسهم وللمتدربين معهم أنهم سيكونون على حذر، وأنه لا ينبغي لأحد أن يتدرب إلا على يد من له خلفية شرعية ليقوده في هذا الطريق الخطر لبر الأمان!! وحكايات شطحاتهم العملية والقولية تزداد مع الأيام! فأين هم من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]؟!



(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان: باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً برقم (١٤٤).

المبحث الثاني

في بيان نشأتها وجذورها الفكرية

إن الجذور الفلسفية لهذه المذاهب التي تمارس عملياً في الدورات التدريبية المنتشرة في العالم اليوم شرقه وغربه هي جذور قديمة ضاربة في عمق التاريخ، مستمدة من الوثنيات والفلسفات الملحدة منذ القدم، فهي تعرض بأشكال ومصطلحات ولغات جديدة الظاهر قديمة المضمون.

وسنستعرض في هذا المبحث أولاً وبصورة موجزة أبرز العقائد التي يُنادَى بها في العالم اليوم ولها أتباع، ويمكن اختصارها في ثلاثٍ:

الأولى: العقيدة الصحيحة، وهي أصل جميع الأديان السماوية، وتظهرها بوضوح نصوص الوحي في الرسالة الخاتمة، ومفادها أن للكون إلـٰهاً حقاً واحداً، له وجود على الحقيقة، وهو الأول والآخر، متصف بالكمال والجلال على التفصيل والإجمال، وهو تعالى مباين لخلقه عال فوق عرشه.

ولا يزال أصل هذه العقيدة باقياً في الأديان السماوية المحرفة برغم الكثير من الخلل الذي يكتنف جوانب منه. أما الدين الخاتم المحفوظ بحفظ الله؛ فالعقيدة الصحيحة فيه واضحة بينة محفوظة بالنصوص الشريفة من الكتاب والسُّنَّة، ففي الإسلام للكون إلـٰه حق واحد لا إلـٰه إلا هو، هو الله ﷻ، له ذات

على الحقيقة لا تشبهها الذوات، وله صفات تليق بجلاله وعظمته، وهو منزه عن كل صفات النقص والعيب، كان ولم يكن شيء قبله فهو الأول، وباق ولا شيء بعده؛ فهو الآخر. والكون في العقيدة الإسلامية كله مخلوق بقدرة الله ومشيئته على تفصيل بيَّنته النصوص، ولم ينتج عنه ـ جلَّ شأنه ـ لا فيضاً ولا انبثاقاً ولا انقساماً. فهو سبحانه لا تتحد به المخلوقات ولا يحلّ بها ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

الثانية: «عقيدة تأليه الطبيعة» ومفادها تصور مبني على الاعتقاد بأن الوجود شيء واحد باختلاف تصوره وتسميته «كلي واحد»، «عقل كلي» أو «وعي كامل» أو «طاقة كونية» أو «قوة عظمى»، وأن كل ما هو موجود إنما هو انطباع لذلك الكلي وتجلٍّ له. وهذه العقيدة هي أصل أديان الشرق بتلوناتها الكثيرة وبأسمائها المتنوعة، وهي ذات الفكر الذي تبناه كثير من فلاسفة اليونان والغنوصية.

الثالثة: «عقائد سرية باطنية» وهي نتاج مشوّه يعتمد على عقيدة وحدة الوجود، ويحاول مزجها أو وضع ظاهر لها من العقيدة الصحيحة من قِبل منتمين للديانات السماوية، فكانت «وحدة وجود باطنية» تستخدم الألفاظ والمصطلحات الدينية، وأهمها الألوهية (الله) ولكن على معان باطنية، وعلى تصورات إلحادية مصدرها معتقدات الشرق والغنوصية. وقد تتلون في شكل «عقيدة الحلول والاتحاد»[1] فتجزَّأ الوحدة إلى مخلوق وخالق يتحدان وينفصلان، أو تتعدد صورها بمسميات وتصورات متنوعة «عقول عشرة» عند الفلاسفة من الإغريق ومن المنتسبين للإسلام، «سفاريت» عند قبالة اليهود، «جوديسات» عند غنوصية النصارى ومعتقدي الهونا.

هذه العقائد السرية الباطنية ظهرت بصور شتى عند طوائف من أتباع الديانات السماوية لتناسب معتقدهم، فكانت قبالة اليهود، وغنوصية المسيحية، وغلاة الفلاسفة وغلاة المتصوفة عند المسلمين، وشكّلت وتشكّل الخطر الأكبر على العقائد السماوية لما فيها من التلبيس بباطنيتها.

---

(١) الفرق بين عقيدة وحدة الوجود وعقيدة الحلول فلسفي، والمؤدى متقارب، فعقيدة الوحدة تثبت موجوداً واحداً هو كل شيء وكل شيء موجود هو ذاته، بينما عقيدة الحلول تثبت إلٰهاً واحداً ولكنه يحل في كل شيء إذا توافرت شروط وانتفت موانع.

والمذاهب الفلسفية الإلحادية التي يبرزها هذا الكتاب جزء من العقائد السرية، وفيما يلي نسلط الضوء على طريقة بعثها ونشرها في العصر الحديث، فقد اتضح جلياً من خلال الدراسة أن معتقد «وحدة الوجود» مثّل في العصر الحديث توجهاً قوياً في الغرب، وتأسّست لنشره جمعيات، وتبناه فلاسفة ومفكرون بصور شتى، آخرها ما كان في القرن التاسع عشر الميلادي متمثلاً في حركة الفكر الجديد «النيو ثوت» New Thought التي أتى بها (فينياس كويمبي ١٨٠٣ ـ ١٨٦٦م) ثم تلتها جمعية «الثيوصوفي» Theosophy في نيويورك التي أسستها (مدام بلافاتسكي ١٨٣١ ـ ١٨٩١م)، ونهجت بأنشطتها محاربة المعتقد السماوي بقوة وبمواجهة صريحة، وأظهرت عداءها للدين والفكر المستقى منه، فواجهتها الكنيسة وتصدى لها المسيحيون المتدينون بقوة مما أدى إلى خفوت دعوتها وحذر الناس منها.

لكن هذه العقيدة «عقيدة وحدة الوجود» عادت مرة أخرى للظهور بقوة في الستينات الميلادية من القرن العشرين بعد احتضانها في معهد (إيسالن) بكاليفورنيا الذي أسسه (مايكل ميرفي) و(ريتشارد برايس) سنة ١٩٦١م، ومثّل هذا المعهد أحد أكبر المؤسسات البحثية التي تعارض العقائد الدينية السماوية من قبل المتبنين لفكر «الثيوصوفي»، وتبنى المركز البحث في قوى الإنسان الكامنة وتتبع العقائد والفلسفات التي تدعو إلى تحرير هذه القوى من أسْر المعتقدات الدينية غير العقلانية بتعبيرهم لكونها معتمدة على التلقي. وتخصص المركز في نشر الفكر الروحاني (Spirtituality) والعقائد الباطنية كبديل عن الدين (Religion) بين العامة والخاصة بطرق متنوعة ومعاصرة وجماهيرية وتطبيقية مباشرة.

وقد تبنى المعهد وأنتج قوالب كثيرة وجديدة لنشر هذا الفكر وعقيدته، بعد إجراء الكثير من الدراسات للتقنيات والممارسات والفرضيات في القدرات الكامنة التي كانت تلاحظ خلال فترة الأربعين سنة الماضية.

وتكونت في المعهد طائفة باسم حركة العصر الجديد New Age Movement[1]،

---

(١) طائفة يزعم أصحابها أنهم أصحاب عصر جديد شبيه بعصر النهضة التي تلت القرون الوسطى في أوروبا، يسعون لنشر فكرة طاقة قوة الحياة وما لها من تطبيقات لتسهيل انقياد أتباعهم، ولا يهتمون بما يوجد عند أتباعهم من معتقدات سابقة من الأديان السماوية =

وخرج أتباعها لينشروا فكرهم الذي يرون أنه الحق[١] في العالم، مركِّزين على أن عصر التلقي من مصدر خارجي (الله)، والتطبيق لأوامر خارجية (الدين) عصر قد انتهى! وأن العصر الجديد يلتفت إلى قدرات الإنسان وخصائص الطبيعة والطاقات غير المحدودة للعقل، فيكفل للإنسان صناعة حياته السعيدة ومستقبله كما يريده هو، لا كما يُملى عليه من مصادر خارجية!.

وقد رأى رواد الحركة أن نشر هذا المعتقد بصورة تطبيقات حياتية، واستشفائية، يسهل انتشاره دون مواجهة فكرية مع المتدينين، ودون التفات من العامة لما تتضمنه من معتقد، وقد نجحت خطتهم إلى حد كبير من حيث الانتشار السريع والتطبيق لتقنياتهم، دون الانتباه إلى ما تعنيه ممارسة هذه التقنيات من اعتقادات، وانخرط الناس في هذه الممارسات دون وعي منهم بأنها ممارسة لطقوس ديانات باطلة، يقول أستاذ علم الاجتماع الديني بإحدى جامعات ولاية ميتشغان الأمريكية (Dr Dougias K Chung): «كثير من الناس يمارسون «التشي كونغ» و«التاي شي شوان» و«الإبر الصينية»[٢] يومياً دون أن يعرفوا أنهم يمارسون الطاوية»[٣].

فالطرق الحديثة التي نشرت بها حركة العصر الجديد هذه الفلسفة تبدأ بالممارسة وتنتهي بالنظرية، لضمان اشتراك الناس فيها دون تفكير في المضمون ودون تمايز ديني، فتكون سبباً - برأيهم - في تقارب وتشابه ومن ثم سلام عالمي، وتسامح وإخاء شامل، حيث لم يسبب التمايز الديني - بزعمهم - على

= أو غيرها لقناعتهم أن الزمن والتطبيق الدائم لتدريبات طاقة قوة الحياة كفيلان بترسيخ المعتقدات الجديدة وتغيير المعتقدات القديمة لدى المتدربين.

(١) فالرغبة في الوصول إلى الحق والاطمئنان إليه مطلب الجميع على اختلاف مللهم ونحلهم، ضل عنه الجميع إلا من اهتدى بنور الإسلام. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

(٢) أفتى عدد من العلماء بجواز العلاج بالإبر الصينية، وذلك على اعتباره مجرد دواء، فلم تكن حقيقة ما يقصدونه بمسارات الطاقة الكونية معروفة ولا معلنة، وبعد تبين هذا الأصل العقدي الذي تعتمد عليه منافذ ومسارات للطاقة الكونية (شكرات) التي تضمن للإنسان بحسب الفلسفة الطاوية حياته وصحته؛ فإن الأمر يحتاج إلى مراجعة من أهل الفقه والفتوى، علماً بأن العلاج بالإبر الصينية فيه ما يعتمد على علم صحيح كمواضع عقد الأعصاب أو الغدد الليمفاوية مما قد يفصل عما يعتمد على عقيدتهم الفاسدة والله أعلم.

(٣) *Sourcebook of the World's Religions: An Interfaith Guide to Religion and Spirituality Beversluis, Joel D.*

مدى العصور السابقة إلا الحروب والكراهية. ولا يزال معهد «إيسالن» يجمع عشرات الطرق والتقنيات والتدريبات والطقوس والممارسات التي لها نتائج روحية (قوة، همة، حركة، انبعاث) أو شفائية من الأديان الشرقية والوثنيات ومعتقدات الشامان. ويتولى نشرها وتسويقها رواد حركة العصر الجديد والمؤسسات التي تكونت لتسويقها وترويجها داخل أمريكا وخارجها، ومن أشهرها مؤسسة «فايند هورن» ببريطانيا. ويُدرَّب المدرِّبون على كثير من تقنيات التأثير وتغيير القناعات والتحكم بطرق شتى في الجماهير، طرق تبدأ بالتوافق والألفة والمسامحة فالمجاراة والقيادة، وتنتهي بالاستعانة بالأرواح والقوى الكونية والسفلية ـ حسب معتقدهم ـ.

ولا يزال معهد «إيسالن» يطور أبحاثه، ويغيّر إطار المعتقد الباطني الذي يتبناه بحسب ما يرى في واقع الناس مع الحفاظ على أصل معتقد وحدة الوجود، والإيمان بالقوة الكامنة في الإنسان التي ليس لها حدود. ففي قاعات المعهد اليوم وبرئاسة أحد مؤسسيه (مايكل ميرفي) تعاد دراسة هذه العقيدة وإعادة تشكيلها وتجزئتها ودمجها مع (عقيدة الحلول) لتتناسب أكثر مع اعتقاد أكثر الناس بوجود إلـٰه على الحقيقة.

وهكذا أسهم معهد (إيسالن) في بعث وتسويق ونشر عقيدة وحدة الوجود بمنهج جديد لا يصادم العقيدة الصحيحة ويواجهها، وإنما يداهنها ويزاحمها تحت شعار «حركة القدرة البشرية الكامنة» **Human Potential Movement** وبريادة مؤسسي المعهد و(كارلوس كاستنيدا ١٩٢٥ ـ ١٩٩٨م) الذي يعدونه نبي هذا الفكر.

والمعهد اليوم يمثل جزءاً من نشاط كبير تتبناه جامعات ومراكز أبحاث ومؤسسات فكرية للبحث عن المؤثرات الميتافيزيقية للأداء البشري، ويعتمد هذا النشاط على البحث عمّا يسمَّى «القدرات البشرية الكامنة»، مغفلاً ما تخبر عنه الأديان السماوية من قدرة الله المطلقة وإعانته لمن يشاء وتسخيره الجن أو الملائكة وغير ذلك من عالم الغيب؛ لأن رواده يفسرون الجن والملائكة بالقوى النفسانية، وأكثرهم ممن يكفرون بالإلـٰه وينكرون الرسالات، وليس مستغرباً من أهل الكفر والضلال تعظيم شأن العقل وإقحامه في محاولات تفسير الغيب (الماورائيات ـ المتيافيزيقيا) الذي لا مجال له فيه، ولكن الغريب أن يتبع الضالين فئام من أصحاب الخبر الحق من السماء؛ فيسيرون وراءهم ويقبلون

تفسيراتهم؛ بل ويتدربون على تدريباتهم! وصدق الذي لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام إذ قال: **«لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى إذا دخلوا جحر ضب لدخلتموه»**[١]، وقال: **«لن تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ من كان قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع»**[٢].

وللأسف نرى كثيراً من المسلمين المدربين على تطبيقات هذه المذاهب يحاولون التلفيق بين مضامين فلسفاتها وحقائق العقيدة الصحيحة، فكوَّنوا من ذلك مسخاً فلسفياً أو فلسفة مؤسلمة! لا هي الإسلام الصافي، ولا هي ذلك الفكر، بل أبشع منه وأخطر؛ لكونها تتزيًّا بزي الحق فتشتبه على الناس، فهم يقرّبون بين «الله» ﷻ الذي عرفوه من الدين، وبين «الكلي» في تلك الوثنيات! ومن ثم يثبتون وجود إلـٰه ولكن لا يثبتون الحقيقة كما يخبر بها الله عن نفسه! لذا فإن محاولاتهم هذه في التوفيق تأخذهم بعيداً عن الحق، وقد أفضى هذا الصنيع قديماً بفئام من فلاسفة المسلمين إلى القول بوحدة الوجود، ثم إنكار اليوم الآخر والنبوات وجميع عوالم الغيب الحقيقية التي سبيل معرفتها النقل. وهي نتيجة طبيعية لكل من يخالف وصية الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المخالفة تجر إلى البدعة أولاً، وإلى الكفر ثانياً، ويكون لصاحبها نصيب من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧]»[٣].

وخلاصة القول: أن عقيدة وحدة الوجود وتوابعها وتلوناتها هي جذور هذه التطبيقات والفلسفات المعاصرة، وتلك العقيدة هي أصل الديانات الشرقية الهندية والصينية، وأصل المذاهب الفلسفية القديمة الإغريقية والفارسية عموماً، كما أنها ممارسة عملية للفكر الوجودي ومذهب نيتشه والمذهب النفعي، وسيأتي تفصيل أكثر عند الحديث عن العلاقة بين هذه المذاهب بتطبيقاتها المعاصرة والأديان والمذاهب الأخرى.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة برقم (٧٣٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة برقم (٧٣١٩).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (ص١٥٢).

المبحث الثالث

في بيان أهم الأفكار والمعتقدات

تعتمد هذه الفلسفات بتطبيقاتها المتنوعة فلسفة خاصة للوجود نابعة من تصوّر مشوه للوجود والخالق، والكون والحياة، ووجوده وماهيته، ومبدئه ومنتهاه، إذ روادها ممن ينكرون النبوات ويعتمدون على عقول قاصرة ومعارف بشرية خاطئة من مصادر غير موثوقة من كتب حِكَمهم وأساطيرهم، وقد سبق بيان جذور معتقدهم وأنه تلونات لـ «عقيدة وحدة الوجود»، وفيما يلي نفصل أهم المعتقدات:

ـ الاعتقاد بأن كل ما في الوجود هو «الكلي»[1] وكل ما في الكون إنما هو تجلٍّ له:

ويختلف اسم «الكلي» من بلد إلى بلد، ومن لغة إلى لغة، ومن تطبيق إلى تطبيق، فهو ما كان يسمى (العقل الكلي) عند فلاسفة الإغريق، وهو (الطاو) Tao

(١) يترجم بعض أصحاب الأديان السماوية «الكلي» أو «الطاو» و«براهما» بـ «الله» أو God لتشابه ظاهري بين بعض ما يصف به أهل هذه الأديان «الكلي» وبين طرف من المعتقد في الإلـه الحق. وهو خطأ كبير يضلل العوام وقد لا ينتبه له كثير من الباحثين.

في فلسفات الصين، وعند الهندوس هو (براهما)، وهو (النور الأعلى) عند المانوية.

وتنبثق عن هذا الكلي بالإشراق أو الفيض أو التجلي أو الانقسام كل الكائنات ـ بحسب اعتقادهم ـ فتستمد منه روحاً أو قوى أو طاقة كونية، ولهذه الطاقة أسماء مختلفة كذلك؛ فاسمها (برانا) Prana عند الهندوس وممارسي التنفس العميق، وعند الفراعنة تسمى (الكا)، وتسمى (تشي) ki في تطبيقات الريكي، و(كيشي) Qi-chi في تطبيقات التشي كونغ وغيرها، وهي (مانا) Mana عند معتقدي الهونا[1].

وهذا «الكلي» هو واحد لا مرئي ولا شكل له، وليس له بداية ولا نهاية، ومنه انبثق الكون في شكل ثنائيات متناقصة ومتناغمة، ظهرت منها بعدُ الموجودات وتنوعت، وتسمى الثنائيات بحسب الفلسفة الصينية «الين واليانج» وتترجم بالذكر والأنثى أو السالب والموجب أو الخير والشر!

وأول هذه الثنائيات تكوناً: ثنائية الوجود في العالم المادي المتجسد، ونقيضه غير المتجسد «الطاقة الكونية» أو «الأثير»[2] الذي يحتفظ بخصائص الكلي الأصلية (لا مرئي ولا شكل له وليس له نهاية).

وأعظم الثنائيات «المتجسدة»: الشمس والقمر ومن بعدها الكواكب؛ ولذلك كان ـ حسب هذا المعتقد ـ تأثير قوي في خصائص ونوع كل أمور المتجسدات الأدنى ومنها الإنسان.

وهذه الثنائية مطردة في كل شيء؛ فمثلاً جلد الإنسان يغلب على ظاهره «اليانج» وداخله يغلب عليه «الين»، وهكذا كل أعضائه الداخلية خارجها يغلب عليه «اليانج» وداخلها «ين»، وكذلك الأغذية وسائر الموجودات يغلب عليها إما «الين» أو «اليانج».

---

(١) انظر: الفلسفة في الهند لعلي زيعور (ص٤٥١)، وتناسخ الأرواح أصوله وآثاره لمحمد الخطيب (ص١٨).

(٢) مصطلح «الطاقة» ومثله «الأثير» مصطلحات علمية تستخدم لتوهم بأن الأمر نظريات علمية، فتستخدم كتفسيرات علمية ممن اعتنقوا هذه الفلسفات من الماديين في الغرب وأرادوا إضفاء الجانب العلمي على هذه المفاهيم الدينية الفلسفية. فهي في حقيقتها مختلفة كل الاختلاف عن الأثير والطاقة التي يعرفها المختصون في الفيزياء والطاقة!

وتبرز فلسفة «الين واليانج» جانباً مهمّاً من المعتقد الذي تعتمد عليه هذه التطبيقات المعاصرة وأصولها الفلسفية، فهي ترمز إلى الدور الذي يعتقدونه للقوى الثنائية المختلفة في الكون فـ«الين» يمثل القمر والأنوثة والسكون والبرودة، والإيجابية، و«اليانج» يمثل الشمس والذكورة والحركة والحرارة والسلبية. ولا بد من التوازن المثالي بين هاتين القوتين والتكامل بين النقيضين لحياة سوية سعيدة[١]، ويعتقدون أن قوى «الين» و«اليانج» في الكون ليست ثابتة بل دائمة التحول، فما يكون «ين» قد يصبح «يانج» في زمن آخر وبظروف أخرى حسب حركة القمر والشمس والكواكب! وحسب قوانين العناصر الخمسة: الخشب والنار والأرض والمعدن والماء. وكل ما يحدث في الكون ـ بحسب تلك الفلسفة ـ يربط بالتوازن بين «الين» و«اليانج»، أو بالعناصر الخمسة التي تعمل على شكل حلقة متكاملة كل عنصر يخلق عنصراً ويدمر آخر فيما بينها بشكل تلقائي لإيجاد توازن دائم في الطبيعة.

ويجب أن يسعى الإنسان ـ وكل ما في الكون ـ للموازنة بين قوتي «الين» و«اليانج»؛ ليتحقق التناغم الكامل في الكون مع «الكلي»، ويتم ذلك بالعناية باستمداد الطاقة الكونية للجسم، والاهتمام بتسليك مساراتها، والحرص على تدفيقها في الجسم من خلال العناية بحميات غذائية خاصة تعتمد الخصائص الميتافيزيقية للأطعمة؛ كحمية الماكروبيوتيك، وممارسة الرياضات الخاصة كالتشي كونغ والتاي شي شوان واليوجا، أو العلاجات كالإبر الصينية والريكي، أو باستعمال أسرار وشيفرات «الشكرات» ورموزها من الروائح والألوان والأحجار والأشكال الهندسية والترانيم «المانترا».

---

(١) يحاول المفتونون بتطبيقات هذه الفلسفات من المسلمين التوفيق بين فلسفة هذه القوى الثنائية المنبثقة عن الكلي الواحد والإسلام، فزعموا أنها الزوجية المقصودة في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] مع أن الفرق بين المفهومين هو الفرق بين التوحيد والشرك. ثم أين الزوجية في ظاهر الجلد وباطنه مثلاً؟ ولماذا تتحول الزوجية بحسب خصائص الأفلاك والعناصر الخمسة فينقلب الين يانج واليانج ين! إن حقيقة ما يفعلونه يدخل في قول الله تعالى: ﴿يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ إلا أن يتوبوا، وإن سموه أسلمة فـ«الأسلمة» أو التأصيل ـ بتعبير أفضل ـ أمر يحتاج إلى فهم واع دقيق لأصول العلم المراد تأصيله، وفهم واع بالعلوم الشرعية وقواعد التفسير واللغة وغير ذلك كثير.

فـ «الين واليانج» قوى ميتافيزيقية يعرف أسرارها وتحولاتها الكُهّان والمختصون في هذه الفلسفة وتطبيقاتها وتلوناتها كالماكروبيوتيك والريكي، وليست من اختصاص علماء الطب أو الطاقة والقوة الفيزيائية[١].

واعتقاد أهلها بها ليس بعيداً عن المعتقدات الثانوية كالمجوسية والمانوية والزرادتشية، إلا أن العلاقة بين الثنائيات المتناقضة عند الثنويين تفسَّر بالصراع والنزاع (إلٰه خير وإلٰه شر)[٢]، بينما تفسر في الطاوية والبوذية وتطبيقاتها

(١) روج الباطنيون في العالم اليوم لمصطلح «الطاقة الكونية» التي يفهمها السامع على ما هو معروف من الطاقة الفيزيائية، وهم يريدون معنى آخر؛ فليس المقصود منها الطاقة الحرارية، ولا الكهربائية وتحولاتها الفيزيائية والكيمائية المختلفة سواء الكامنة منها أو الحركية أو الموجية، وليس كذلك ما يعبر عنه بـ «الطاقة الحيوية الإنتاجية» أو «الطاقة الروحية» التي نفهمها من نشاط للعمل والعبادة واحتساب الأجر وعظيم التوكل على الله ونحو ذلك. وإنما الطاقة المرادة حسب المفاهيم الفلسفية هي قوة عظمى متولدة منبثقة عن «الكلي الواحد»، ولها نفس قوته وتأثيره. أما المروجون لها من أصحاب الديانات السماوية ومنهم بعض المسلمين ـ هداهم الله ـ فيفسرونها بما يظهر عدم تعارضه مع عقيدتهم في الإله، فيدّعون أنها طاقة عظيمة خلقها الله في الكون وجعل لها تأثيراً عظيماً على حياتنا وصحتنا وروحانياتنا وعواطفنا وأخلاقياتنا، ومنهجنا في الحياة!! وتنقسم «الطاقة الكونية» إلى طاقة إيجابية وهي الموجودة في الحب والسلام والطمأنينة ونحوها، وطاقة سلبية وهي الموجودة في الكره والخوف والحروب ونحوها؛ لذا يطالب معتنقوها بتصفية النفوس والعالم من (الطاقة السلبية) بالقضاء على الكره والخوف من قلوب العالمين، ولا بد من إحياء جلسات التأمل التجاوزي الجماعية لنشر طاقات المحبة في الكون التي تمسح أو تصارع طاقات الكره!!! كما لا بد من القضاء على مسبباتها من النقد والجدال والحروب!!

فهذه الطاقة المسماة «الطاقة الكونية» لا يعترف بها العلماء الفيزيائيون، وليست الطاقة التي قد تُستعار مجازاً بمعنى الهمة أو الإيمانيات العالية ونحوه، فمصطلح «الطاقة الكونية» هو لباس علمي على الباطل ليشتبه على الناس ويلبس عليهم، وطريقه باطنية لبث فكر عقيدة وحدة الوجود والتدريب على مبادئ دعوة وحدة الأديان عملياً.

(٢) هذا ما ذكره البغدادي عند حديثه عن أصل الباطنية في الإسلام فقال: إن الذين وضعوا أساس الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين، فوضع الأغمار منهم أسساً، من قَبِلَها منهم صار في الباطن إلى تفضيل أديان المجوس، وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي على موافقة أسسهم، وبيان ذلك أن الثنوية زعمت أن النور والظلمة صانعان قديمان، والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع، والظلام فاعل الشرور والمضار، وأن الأجسام ممتزجة من النور والظلمة، وكل واحد مشتمل على أربع طبائع وهي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، =

المعاصرة بالتناغم والتكامل، كما أنه اعتقاد مشابه من حيث النهاية لما في (نظرية الفيض الفلسفية)؛ فالمؤدى في كافة هذه التلونات والصور والفلسفات واحد، وهو الكفر بالغيب الحق، والكفر ملة واحدة سواء أكانت الأسماء متعلقة بالفلسفة (عقيدة وحدة الوجود) أم (عقيدة الحلول والاتحاد)، أم بالصور والتطبيقات (الريكي، التشي كونغ، الماكروبيوتيك...).

ـ الاعتقاد بوجود جسم أثيري[1] **هو أحد أجساد سبعة لكل كائن حي،** وهو عند الإنسان الجسد المنبثق من غير المتجسد، ويوجد هذا الجسد مع الإنسان منذ ميلاده، وهو متصل به على الدوام بحبل فضي. وأهم وظائفه التواصل مع «الطاقة الكونية» التي هي جزء من فلسفتهم الشاملة للوجود والكون والحياة والعلاقة بينها، فالطاقة الكونية ـ بحسب تلك الفلسفة ـ هي التجلي الأول للكلي الواحد، وبقيت على نفس صفاته (لا مرئي ولا شكل له)؛ فكانت أقرب إليه، فهي طاقة ذات خصائص إلهية، وبها قيام الكون وحياة الخلائق ـ بزعمهم ـ ولهذه الطاقة خاصية الانسياب والتدفق، فتعطي للأجسام البدنية قوة الحياة، والصحة، والروحانية، والحب والسعادة. ويكون حظ الإنسان منها بحسب ما يفهم هذه الفلسفة ويطبق تمارينها وتعاليمها ومنهجها الحياتي، حيث تتدفق الطاقة الكونية في جسمه الأثيري مانحة إياه طاقة قوة الحياة.

ـ الاعتقاد بأسرار «الشكرات» Chakras وهي منافذ الاتصال بالطاقة الكونية الواقعة على الجسم الأثيري. وكل «شكرة» أشبه ما تكون بمكان التقاء قمع طاقة حلزوني دوار على الجسم الطبيعي البدني. وتُشكل هذه المنافذ بؤرة طاقة الحياة

= فهم يشاركون المجوس في اعتقادهم بصانعين. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٥٣).

(١) فكرة الجسم الأثيري فكرة خاطئة علمياً، مرفوضة دينياً، فلم تثبت بنقل ولا بعقل صحيح، وقد ادعى المروجون لهذه الفلسفة إثبات هذا الجسم بتصويره بكاميرا خاصة تسمى «كيرليان» واسمها العلمي «كاميرا تصويرا الأورا» التي تصور التفريغ الكهربائي حول الجسم والذي يتأثر برطوبة الجسم ودرجة الحرارة والتعرق، وغير ذلك، وليس هناك هالة روحية أو جسم أثيري. كما ادعوا أيضاً إثباتها بتصوير «الفيرمونات» المعروف قديماً، وتصوير شرارة «الكورونا» وجهاز الكشف عن الأعصاب وغيرها مستغلين جهل عامة الناس بهذه الأجهزة وحقيقة ما تصوره، زاعمين أن النتائج الظاهرة هي قياسات «الطاقة الكونية» في الجسد أو هالة الجسم الأثيري!!

لدى كل إنسان، فهي ممرات دخول الطاقة وحركة دخول وخروج الأجسام الأخرى البدنية والعاطفية والعقلية والروحية حسب معتقدهم الفاسد.

ويعتقدون أن لهذه الطاقة الكونية المتدفقة في الجسم خواصَّ منها: تنشيط المساحة المحيطة بها، ووظائف أخرى محددة لصحة الأعضاء الرئيسة في الجسم والحالات النفسية العامة الروحانية؛ كما لها علاقة بالقدرة على التحكم والتأثير على الآخرين، ويعتقدون أن لكل «شكرة» رمزاً خاصّاً بها ذكر أو أنثى! وهي تمنح قوة خاصة لصاحبها إذا اهتم بها، كما أنها تحب لوناً خاصاً، وتتجلى في نوع من الأحجار الكريمة، ونوع من الروائح والأزهار، ولتمام الاستفادة من قوة الشكرة وفتحها لاستمداد الطاقة من خلالها هناك ترنيمات (مانترا)[1] خاصة! ويعتقدون أن مراعاة خصائص كل شكرة ومحبوباتها يمنح الإنسان قدرات أفضل وتناغماً مع الكون، ومن ثم الوصول للسعادة.

وتكوّن «الشكرات» ـ حسب معتقدهم ـ مع مسارات الطاقة التي تسمى بـ «الناديات» أو «الزواليات» جهاز الطاقة في جسم الأثيري، المكون من شكرات رئيسة مرتبة على طول قناة الكونداليني (Kundalini) التي تمتد من قمة الرأس إلى نهاية العمود الفقري، ويختلف أصحاب الأديان الشرقية في عدّ الشكرات اختلافاً يسيراً، وأكثر التطبيقات الوافدة إلى بلادنا تعتمد سبع شكرات بحسب التراث البوذي!.

ويعتقد أهل هذه الفلسفة وأتباعهم من المدربين والمتدربين على تطبيقاتها المعاصرة أن الطاقة الكونية تتدفق في الجسم لمنحه الحياة والصحة والسعادة الروحانية عبر «الزواليات» المنطبقة تماماً على مسارات الأعصاب في الجسم البدني، وعليها تقع النقاط التي يهتمون بها في كافة التطبيقات الصحية والرياضية في الطب الصيني.

---

(١) «المانترا» كلمة خاصة تكرر بهدوء عند فتح كل «شكرة» أو عند التأمل ـ وهي غالباً اسم طاغوت مقدس ـ وفائدتها ـ كما يدّعون ـ أنها تعمل على جمع الطاقة كما لو كانت عدسة فيصبح الشخص قادراً بقوة الطاقة على التصرف في الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة بمجرد النظر! بل المجيدون لها يستطيعون أن يقولوا للرجل: كن مريضاً فيكون مريضاً، أو كن معافى؛ فيكون معافى!! انظر: فصل (المانترا) في مذكرة ستة أيام في بيت السلام لمريم نور.

فمعرفة خصائص كل شكرة وما تفضله من الألوان والروائح والترنيمات يعين الإنسان العادي ـ حسب معتقدهم ـ على المحافظة على توازن صحته وشفائه من الأمراض المستعصية، واستقراره النفسي، ونشاطه العقلي، وحيويته، وثقته بنفسه، وقدرته على التأثير في الآخرين[١] ويتمكن لو راعاها من الوصول للسمو والنرفانا، فلهذه الشكرات أسرار وخصائص قوية تمكِّن مستخدميها من أمور خارقة كالقدرة الشفائية بمجرد اللمس، أو عدم التأثر بالعوارض الدنيوية من برودة وحرارة، أو التصرف في الأشياء والأشخاص والحوادث بطريقة مذهلة! وتلك الأسرار لا يعرفها إلا رجال الكهنوت ومن يأخذ نفسه بالرياضات القوية، والحمية الشديدة، ويواظب على تدريبات التأمل التجاوزي والتنفس التحولي، والترنيمات المطلوبة.

يعتقدون بـ«النرفانا» وأن الوصول إليها هو غاية الوجود، ففيها تحقيق السعادة في الدنيا بما تمنحه لصاحبها من نشوة واسترخاء، وهي الضمان للنجاة من جولان الروح، أو الطريق للاتحاد بالعقل الكلي.

و«النرفانا» اسم للمرحلة التي يحدث فيها خروج عن سيطرة العقل الواعي، ويصل إليها الشخص بالانهماك في التركيز في رياضته الروحية التي تؤهله لمرحلة روحية أعلى! ويمكن بالمثابرة الوصول إلى مرحلة يتَّحد فيها بالكلي، فيتصف بصفات لا تكون إلا للآلهة، إذ تتدفق فيه طاقة «الكلي» ويُلهم الحكمة، وقد يُنبأ بأمور المستقبل، ويطلع على أمور من الماضي.

فالوصول لـ«النرفانا» ـ حسب معتقدهم ـ يحقق للشخص السمو والحكمة والتنوّر، ويعيش حالة من النشوة والروحانية، وقد يغشى عليه، وقد يتكلم بأمور مستقبلية أو أحداث ماضية قبل حياته أو قبل عمر وعيه وإدراكه!.

و«النرفانا» في أصل الديانات الشرقية هي غاية ما يريده البوذي والهندوسي من تأملاته (عبادته). وهي في تطبيقات هذه المذاهب الفلسفية الروحية غاية

---

(١) لذلك يدرب المفتونون من المسلمين بهذه الفلسفات على فتح الشكرات وتدليك مواضعها لتدفيق الطاقة في أكثر دوراتهم، ففي دورات الإلقاء مثلاً يزعم أن الملقي يحتاج إلى ثقة في النفس والقوة في التأثير على الآخرين، وأن هذا يمكن تحصيله بصورة سريعة بالعناية بالشاكرة التي تقع تحت منقطة السرة والمسؤولة عن الجوانب النفسية للإنسان!.

كذلك! وتسمى في دورات «الماكروبيوتيك» مرحلة «السمو». ويسميها ممارسو التنويم الإيحائي والبرمجة اللغوية العصبية مرحلة الغشية أو «النشوة» Trance، وفيها يتم التعامل مع اللاواعي الذي يعتقدون اتصاله بالوعي الكامل، وعند ممارسي «التاي شي» و«التشي كونغ» وتطبيقات الطاقة البشرية تسمى مرحلة «الخلاء» Emptiness، وهي ذاتها مرحلة «الفناء» أو «السكر» عند المتصوفة التي ثبت على كثير منهم فيها شطحات أوصلت بعضهم للكفر والقول بوحدة الوجود. ويؤكد مدرب البرمجة اللغوية العصبية والطاقة المسلم أن مرحلة النشوة هي مرحلة «النرفانا» البوذية و«الفناء» الصوفي وأنها غاية منشودة! فيقول: «يرى فطاحلة الصين من ممارسي لعبة التشي كونغ أن الشخص إذا دخل في حالة ما يسمونه الخلاء فإنه يستطيع أن يحل أي مشكلة نفسية أو جسمانية أو روحانية. هذه المرحلة هي النشوة في التنويم، وعند الصوفية في الإسلام «الفناء»، وعند البوذيين «النرفانا» وهي التي يستشعرها المؤمن في قيامه بالليل أو في متعة سجوده أو في تكرار الذكر. في هذه الحالة يكون ارتبط العقل بالروح والجسد بانسجامية، وتكون مرحلة التشافي والبرمجة والتغيير في قمتها»[١].

فبحسب معتقد الشرقيين الفاسد وتصورهم القاصر للحياة وضلالهم عن المنهج المرضي عند الله يرون «النرفانا» هي طريق الخلاص والانعتاق من الدنيا وآلامها، والوصول للنجاة مما يعتقدونه من جولان الروح.

والمسلمون الذين انخرطوا في تطبيقات هذه الفلسفات يقفون في بيان أهمية «النرفانا» عند حدود دعاوى الصحة والسعادة والحب، وقد يزعمون أنها طريق للطمأنينة والروحانية والخشوع في العبادة!

وللنرفانا ـ حسب تطبيقات الفلسفة الشرقية ـ طرق للوصول تعتمد على

(١) دليل المستخدم لفن التنويم للدكتور صلاح راشد (ص٢٥). والحق أن المؤمن يشعر بأثر عبادته في نشاط جسمه وحيويته إلا أنه لا يغيب عن وعيه، ولا يقصد بعبادته ذلك، وإن اعتراه شيء من هذا فليس حاله هو الحال الأكمل، إذ ليس حال رسول الله ﷺ وكبار صحابته رضوان الله عليهم، وإنما هو حال كثير من أهل التصوف الذين تأثرت عباداتهم وخلواتهم بطقوس الهندوسية وفلسفاتها، وقد ثبت عن كثير منهم أحوال غياب عن الوعي سكراً أو فناءً ولهم فيها شطحات كالقول بالحلول والاتحاد وغيرها .الله أكبر إنها السنن!.

موازنة الإنسان بين قوى «الين» و«اليانج» في حياته، تقوم على انتهاج منهج للحياة اليومية يتضمن جلسات للتأمل التجاوزي، وممارسة للتنفس التحولي، وترانيم «ومانترا» خاصة، أو باتباع أنظمة حمية غذائية صارمة كالماكروبيوتيك، أو عن طريق الاستفادة من خصائص وطبائع الأشياء بحسب ما يُعتقد من القوى الفلكية وأسرار الأشكال الهندسية وشفرات الشكرات، وغيرها لتحقيق الصحة والسعادة والقوة والحيوية وتجاوز الألم، وربما التمكن من الوصول للخلود مستقبلاً!

وهكذا تتضح صلة هذه التطبيقات بأديان الشرق والوثنيات والفلسفات الملحدة. وأن رواد حركة العصر الجديد «النيوايج» ينشرونها لموافقتها لمعتقدهم «وحدة الوجود» بين أصحاب الأديان السماوية عن طريق إيهامهم بأنها مجرد معارف بشرية حيادية، وتطبيقات حياتية عامة، توجد تقارباً بين سكان الأرض وكافة المخلوقات عليه لتحقيق أخوة كوكبية! والحق أنها طقوس دينية ومعتقدات شركية وتراث ديني وثني متوارث في كتب الشرق الدينية المقدسة ولدى كهنتهم وفي معابدهم.



المبحث الرابع

في بيان بعض صورها وتطبيقاتها المعاصرة

تُعرض هذه الفلسفات في المجتمع المسلم على أنها مجرد تدريبات وتطبيقات للصحة والرياضة والسعادة!! وأنها منهج عصري عملي للتغيير وتفعيل الطاقة الكامنة، وطريق لتحقيق التواصل والتفاعل بين الناس، ونشر السلام والتسامح والتقبّل! ولا تعرض كمذاهب فلسفية فكرية عقائدية، ويؤكد المدربون المسلمون للمتدربين على أيديهم، أو على أيدي أساتذتهم ومدربيهم الغربيين والشرقيين ـ الذين يستضيفونهم للتدريب أحياناً ـ أن ميزة هذه الرياضات والحميات والبرامج عن غيرها مما هو معروف في مجال الرياضة والحمية والاستشفاء: أنها تكاملية تهدف لوحدة العقل والذهن والنفس والروح! وتمد الإنسان بسعادة غامرة وأثر سريع، كما أنها تمنح من يجيدها قدرات خارقة لصناعة النجاح، وجذب الأقدار التي يريدها، وبعضها يعطيه قوة شفائية لأمراضه، قد تتعداه ـ مع المداومة على التدريب ـ إلى الآخرين بمجرد ملامسته لهم[١].

---

(١) المتتبع لأصول هذه التطبيقات الرياضية والصحية يجدها معتمدة على دراسة خوارق العادات من الكرامات وغيرها، وفق مسلمة عندهم ـ وهم منكرون لعالم الغيب بما فيه النبوات ـ أن المهارة التي يتقنها أي شخص يمكن أن يحاكيها آخرون، فعلى سبيل =

كما أن التدرب عليها يحقق فرص عمل رابح مستقبلاً لتوجه العالم المتحضر كله نحو التدريب ونحو الطب البديل.

ويتبنى المدربون المسلمون وأساتذتهم في عرض هذه البرامج على المسلمين منهج عوام مسلمي دول الشرق الذين مزجوا بينها؛ كمنهج حياة نشؤوا عليه وبين الإسلام الذي اعتنقوه[1]! فيطوعون فلسفة «الطاقة الكونية» لتتوافق - ظاهرياً - مع المعتقد الإسلامي الحق الذي يؤكد بوضوح أن الخالق سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فلا فيض ولا انبثاق ولا انقسام ولا تشكّل ولا حلول ولا اتحاد ولا وحدة بين الخالق والمخلوق، فيقولون - هداهم الله -: إن الله قد جعل في الكون طاقة كونية عليا هي ما يسمى على اختلاف الثقافات بـ «العقل الكلي، النور الأعلى، الكي، التشي، الكا، البرانا، مانا»، وبعضهم فسرها بـ«البركة» بالتعبير الإسلامي! فهي طاقة تسيّر الأمور بسلاسة، وتضاعف القوة والإنتاج!.

وبعضهم شطح فقال: الله هو الطاقة - تعالى الله - استدلالاً بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، وأن الإنسان بحاجة دائمة إلى الطاقة الحيوية المنبثقة عنه وهي قوته وقدرته - سبحانه ما قدروه حق قدره - وبحاجة إلى تدفيقها في بدنه للوصول إلى السكينة والطمأنينة والسلامة من الأمراض البدنية المستعصية، والوقاية من الاضطرابات النفسية والاكتئاب!

وهكذا يقنعون عوام المسلمين أنهم أحوج ما يكونون لتعلم هذا العلم وتطبيقاته التي توصلهم إلى مبتغاهم؛ فيحققون الطمأنينة والخشوع في العبادة،

= المثال: درس أهل هذه الفلسفات - كما يزعمون - معجزات الإبراء عند عيسى ﷺ وظاهرة الإبراء المزعومة عند بوذا وخرجوا بعدها بتدريبات «الريكي» التي تجعل الخبير فيها ذا لمسة علاجية!

(١) حيث رأى هؤلاء في واقع بلادهم تطبيقات يطبقها البوذيون والهندوس والطاويون وغيرهم على السواء، وقد يشاركهم بعض من اليهود والنصارى وهم أهل كتاب؛ فظنوا لجهلهم بحقائق الدين الإسلامي أنهم يمكن أن يكونوا مسلمين فيؤمنوا بالله وما جاء عن الله نظرياً، ويطبقوا مفاهيم فلسفة الطاقة عملياً في حياتهم اليومية ورياضتهم وصحتهم! إذا عُذر أولئك لجهلهم بالدين ونشأتهم في محاضن هذه الفلسفات فهل يُعذر من تربى على التوحيد، ونشأ على عقيدة الولاء والبراء؟!

والرضا في الحياة، بجانب ما يجنونه من الفوائد الصحية التي تعين على تجاوز الأمراض النفسية والبدنية التي صاحبت الحضارة المادية بسبب الاعتماد على المصنعات والكيماويات في الأغذية والأدوية، وبسبب أنواع التلوث البيئي الذي خلفته الحروب والأسلحة المدمرة والصناعة وغيرها؛ مما يجعل المتدربين في حالة قلق وشعور بالحاجة لحلول أكيدة المفعول خالية من الأضرار الجانبية، وهذه ـ كما يزعم المدربون ـ ليست موجودة إلا في هذه التدريبات الشرقية العريقة التي عرفت أسرار الكون والحياة من خلال فلسفة «الطاقة الكونية»!

وأكثر الصور والتطبيقات المعاصرة لهذه الفلسفات الدينية اليوم وفدت إلينا من بلاد الغرب ـ رغم أصولها الشرقية كما سبق بيانه ـ ولا عجب فقد اعتنقها كثير من الغربيين الذين وجدوا فيها روحانيات هم متعطشون لها بعد انغماسهم في الفكر المادي البحت لقرون، ولم يكن في أديانهم المحرفة ما يروي غلتهم ويشبع جوعة أرواحهم، علاوة على مهاراتهم الخاصة في التسويق وقوتهم الإعلانية، بالإضافة إلى مكانتهم العلمية والاقتصادية التي تجعل التلقف لما يصدرون أمراً طبيعياً بالنظر لأثر الغالب والمغلوب، كما في نظريات علم الاجتماع المعروفة.

وقد أصبح لتطبيقات الفلسفة الشرقية انتشار واسع في بلاد المسلمين وفي وسط عامة الناس وخاصتهم، إذ الظاهر منها ـ لغير المتبصر ـ مجرد تدريبات وممارسات حياتية عامة لا صلة لها بالفكر والعقيدة. وقد اتخذت في انتشارها طريقين رئيسين:

الطريق الأول:

طريق التوعية العامة للمجتمع بمشكلات العصر، وادعاء تقديم طرق حلول سريعة وأكيدة بعقد الدورات التثقيفية والتدريبية عبر مراكز التدريب المتنوعة والجمعيات المتخصصة أو المتعاونة؛ كخطوة اجتماعية في طريق الصحة والسعادة والتغيير والوقاية من أمراض العصر البدنية والنفسية وخطوة لتفعيل القدرات واكتشاف الطاقات.

الطريق الثاني:

طريق العلاج والاستشفاء في عيادات خاصة، أو عبر مجمعات الطب البديل، ويعتمد التخويف من الطب التقليدي، وتضخيم خطر الآثار الجانبية

للأدوية، والتركيز على أخطاء التشخيص وغيرها، وادعاء علاج الأمراض المنتشرة بين الناس، والتي لم يشتهر نجاح العلاج الطبي المعروف لها، أو أن علاجها الطبي طويل المدى وله آثار جانبية، أو مالية مرهقة للمريض، منها على سبيل المثال: الربو، والسمنة، والسرطان، والسكر، وأمراض الروماتيزم، وكثير من المشكلات والأمراض النفسية؛ كالشعور بالخوف، والشعور بالإحباط والفشل، والشعور بالقلق ونحو ذلك، والدراسات العلمية المثبتة حتى الآن تكذب ادعاءاتهم، ولكن الإقبال عليهم متزايد لاستعمالهم فنون إقناع مختلفة، واعتمادهم على تأثير التنويم الإيحائي في معظم تطبيقاتهم، وغير ذلك مما سبق بيانه من الأسباب.

وفيما يأتي بيان موجز لبعض هذه الدورات[1]: كما تعرض في بلاد الإسلام من خلال واقع الدورات والمذكرات التدريبية:

١ ـ دورات «الماكروبيوتيك»:

وهي دورات تثقيفية تدريبية تعرّف بفلسفة الماكروبيوتيك المستقاة من فلسفة الديانة الطاوية والفلسفة الإغريقية وبوذية زن، التي تعتقد بكلي واحد فاضت عنه الموجودات بشكل ثنائي متناقض متناغم «الين واليانج» وعلى أساس فهم هذه الفلسفة، وفهم كيفية تكون الكائنات، واطراد قوى «الين واليانج» في سائر الموجودات، وأهمية الوصول إلى التناغم ليعود «الكل» واحداً فيتناغم الكون في وحدة واحدة؛ لا فرق بين خالق ومخلوق ولا بين إنسان وحيوان أو نبات وجماد، ولا بين جنس وجنس ودين ودين، في عالم يحفه السلام والحب، ويحكمه فكر واحد يعتمد فلسفة «تناغم الين واليانج» من أجل وحدة عالمية!

وتقدم فلسفة «الماكروبيوتيك» في بلاد المسلمين بصورة تراعي عقيدة أهلها؛ لأن منهجها منهج الباطنية الذي يحذر مصادمة المعتقد السماوي الحق، فتركز هذه الدورات على التوعية الغذائية فقط، مع تنبيه المتدربين على ضرورة الاهتمام بالتناغم مع نظام الكون عن طريق فهم فلسفة النقيضين «الين واليانج»

---

(١) هذا الوصف والبيان من خلال واقع دوراتهم التي تعقد للمسلمين، والتمرينات مأخوذة حرفياً من مذكرات الدورات التي تسلم للمتدربين ومن واقع الدورات.

والتزام الحمية الغذائية المعتمدة عليها، مع محاولة ـ مشوهة ـ لأسلمة هذه الفلسفة الملحدة بليّ أعناق الأدلة وتوجيه دلالتها، فيزعم المدربون المسلمون أن مفهوم النقيضين «الين واليانج» هو المقصود من الزوجية المطردة في مخلوقات الله، والمعنية في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات: ٤٩]؟! فكل الأشياء مكونة من ذكر وأنثى، موجب وسالب، وأبيض وأسود، وحار وبارد، ورطب ويابس[١]، وتغير قوى «الين واليانج» بحسب قوى العناصر الخمسة: الماء، والمعدن، والنار، والخشب، والأرض، وبحسب تأثيرات الكواكب وروحانياتها؛ يصبح الذكر أنثى والأنثى ذكراً، ويتحول الموجب سالباً والسالب موجباً[٢]! قال ابن تيمية متعجباً من مثل هذا الصنيع: «ثم إن من عجيب الأمر: أن هؤلاء المتكلمين المدعين لحقائق الأمور العلمية والدينية المخالفين للسُّنَّة والجماعة يحتج كل منهم بما يقع له من حديث موضوع، أو مجمل لا يفهم معناه، وكلما وجد أثراً فيه إجمال نزّله على رأيه»[٣].

فالتطبيق الأكثر انتشاراً من تطبيقات الماكروبيوتيك هو النظام الغذائي الماكروبيوتيكي، ويشكل الطُعم الذي يجذب الناس للدخول في هذه الفلسفة وتبنيها، وكأنه صورة مكررة للدعوة التي كانت تتبناها فرقة قديمة أوصى الخليفة المهدي ابنه الهادي بحربها فقال: «إن صار لك الأمر فتجرد لهذه العصابة، فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن؛ كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وقتل الهوام تحرجاً وتحوباً، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين: أحدهما النور والآخر الظلمة»[٤].

فأول ما يُدعى إليه في الماكروبيوتيك حمية غذائية يغلب عليها الحبوب، والخضراوات الورقية وجذور النباتات والطحالب البحرية حسب خصائص ميتافيزيقية سرية للأطعمة، ثم يدعون إلى تجنب الأغذية الحيوانية ومنتجاتها من

---

(١) يلاحظ أن الكلام يبدو وكأنه حق! وهكذا سائر الشبه التي هي باطل، يلبس لباس الحق فيشتبه على الناس.

(٢) يلاحظ الفرق بين المعاني الظاهرة التي نعرفها للزوجية والذكر والأنثى، ولاحظ المعاني الباطنية التي تتلبس بالمعاني الظاهرة للتلبيس على الناس فيما يعرفون.

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٨٢).

(٤) تاريخ الطبري (٨/ ٢٢٠).

الألبان، وكذلك تجنب العسل والفواكه، والتزام ما يسمى «الميزو»[١]، ثم إلى التزام فلسفة النقيضين «الين واليانج» في كل أمور الحياة.

والنظام الغذائي الماكروبيوتيكي هو من تطوير الفيلسوف الياباني (جورج أوشاوا) جمع فيه بين تعاليم بوذية زن، وتعاليم النصرانية مع بعض سمات الطب الغربي. ويتضمن ـ بلا شك ـ عادات غذائية وحياتية نافعة؛ كالاهتمام بنوع الغذاء ومحاربة الشره، وأهمية مضغ الطعام جيداً[٢]، ونحوها مما هو معروف من الآداب، وقد شكلت هذه المنافع لباس الحق على جسد الباطل؛ فاشتبهت على كثيرين ممن لم يعرفوا الهدي النبوي في الطعام، أو من ظنوها تخرج والهدي النبوي من مشكاة واحدة! أو جعلوها من الإعجاز العلمي! كما حدث من قبل من فلاسفة المسلمين تجاه كتب المنطق اليوناني، قال ابن تيمية: «ومنهم من لم يقصد اتباعها ولكن تلقى عنها أشياء يظن أنها جميعها توافق الإسلام وتنصره. وكثير منها تخالفه وتخذله مثل أهل الكلام»[٣].

لذلك استفرغوا وقتهم في دراستها وتفسير النصوص والهدي النبوي في الغذاء على ضوئها، غافلين أو متغافلين عن المصادمات الفلسفية لأسسها «الين واليانج» مع معتقد المسلمين، وما يتبع ذلك من عقيدة «العناصر الخمسة» و«الأجسام السبعة» و«جهاز الطاقة» و«الشكرات» بالإضافة إلى وصايا تجنب الألبان واللحوم والحرام وفق الشريعة الغراء، فاللحوم طيبة والألبان مباركة، والعسل نافع فيه شفاء، مع قاعدة: لا إفراط وتفريط، وثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه، وسائر آداب الطعام في هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام[٤].

---

(١) وهو شعير مخمّر تحت الأرض ثلاث سنوات أو أكثر، ويزعمون له خصائص تتعدى جسد الإنسان وصحته وروحانيته إلى حماية منزله من الإشعاعات النووية لو تعرض العالم لحرب من هذا النوع!! انظر: الماكروبيوتيك لخالد التركي (ص٢٨).

(٢) مع مبالغة عجيبة، فمثلاً في مسألة الاهتمام بالمضغ تقام دورات ماكروبيوتيك خاصة للتدريب على المضغ، وفيها لا يسمح للمتدربين ببلع اللقمة قبل مضغها من ٤٠ ـ ٦٠ مضغة للمتدرب الخالي من الأمراض، بينما يجب على المريض بأي مرض أن يمضغها ما لا يقل عن ٢٠٠ مضغة قبل بلعها!!.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٩/ ٢٦٦).

(٤) انظر: كتاب مقدمة بين الطب النبوي والماكروبيوتيك، للدكتور أسامة صديق مأمون، لترى عجباً في محاولات نصر الفلسفة بنصوص الدين.

وتتعدى دورات «الماكروبيوتيك» الحميات الغذائية، والتوعية الصحية لتشمل كل الحياة، فتقدم تمارين التنفس التحولي، وتمارين الاسترخاء والتأمل التجاوزي، وتدعو إلى تعلم مهارات وتدريبات التعامل مع «جهاز الطاقة» و«شكراته» من خلال «الريكي» و«التشي كونغ» و«اليوجا» وغيرها مع الاهتمام بالخصائص الروحانية المزعومة والطبائع لجميع الموجودات؛ فالشموع ـ بزعمهم ـ تجلب المحبة، وحجر الكهرمان يجلب الثقة بالنفس، واللون الأخضر يشفي الكلى، وتدريبات المانترا نحو: (أوم.. أوم.. أوم)[1] تمكن من شفاء هذا المرض أو ذاك ـ كما يزعمون ـ.

ويدعو رواد الماكروبيوتيك عبر تطبيقاته المختلفة إلى فكرة «أمنا الأرض» كسائر الأديان المتمحورة حول الأرض (Earth Centered Religions) وهي أديان وثنية تتمحور حول تقديس الأرض؛ كالهونا والشامانية والدرودية وغيرها، التي تشترك في الاعتقاد بأن للأرض روحاً عظيمة؛ فتعظّم مكوناتها الأساسية (العناصر الخمسة بحسب ثقافتهم)، وتعظم الأرواح السفلية التي تسكنها، كما تنادي بالاستفادة من خصائص «الطاقة الكونية» والطبائع الميتافيزيقية للأشياء، للإيمان بأن الوجود كله تجليات لحقيقة واحدة.

وتحت مظلة «الماكروبيوتيك» أيضاً يروج لتطبيق خاص لتصميم المنازل والمباني بطريقة تسمى بحسب الفلسفة الصينية «الفونغ شو»، وبحسب الفلسفة الهندوسية «الستهاباتيا فيدا»، وبتطبيقات الفلسفة الفرعونية «البايوجوماتري»، وهذا التطبيق يتضمن طرق تصميم وديكور تعتمد استعمال الخصائص الروحانية المزعومة للأحجار والتماثيل؛ فمثلاً يستخدم تمثال «أسدي المعبد» للحماية، وتمثال «الضفدع ذو الأرجل الثلاثة» لجلب الثروة! وتستخدم الأشكال الهندسية وخصائصها في جلب الطاقة الإيجابية «طاقة الحب والسلام» وطرد الطاقات السلبية «الكره والبغض» مع استخدام الأهرامات التي يعتقدون أنها تعمل كهوائيات لجلب طاقة «تشي» أو «البرانا» أو «الكا» الكونية.

وعند أسلمة هذه الوثنيات عند المصممين المسلمين تستبعد التماثيل ـ من

---

(١) «أوم» اسم طاغوت هندوسي! فانظر أي استغاثة بالطواغيت يمارسها المتدربون المسلمون في الدورات عملياً، وهم لا يعرفون أنهم يفعلون هذا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بعضهم ـ وتضاف بعض المفاهيم الإسلامية؛ كالاهتمام باتجاه القبلة في تصميم الحمامات، وفي وضع أسرة النوم أو في اتجاه الأثاث ومكان الأبواب، واستخدام أسرار الأعداد والأشكال الهندسية؛ كاستخدام خصائص شكل الكعبة المكعب لاستجلاب طاقة طمأنينة وروحانية في المنزل!!![1].

فالماكروبيوتيك فلسفة شاملة تتضمن أنواعاً من تطبيقات الشرك والوثنية والسحر والدجل المأخوذة من الوثنيات القديمة والحديثة. ومع هذا يروج لها كثير ممن ظاهرهم الخير والصلاح في هذه البلاد مفتونين ببعض نفع حصل لهم باتباع حميتها الغذائية، مع أن دراسات علمية كثيرة[2] أثبتت ضرر التزام نظام الماكروبيوتيك الغذائي على الصحة والعقل على المدى البعيد، لعدم وجود توازن صحيح في الحمية بين المجموعات الغذائية التي تدل الحقائق العلمية والمنهج التجريبي على أهميتها، وهي المتوافقة مع هدي النقل الصحيح في الأطعمة والأشربة. ولكن الشيطان زين لهم نسبة النفع الذي يحصل إلى الماكروبيوتيك!! ولو علموا أن مجرد تحكمهم في غذائهم واتباعهم لأي حمية مع التزام رياضة يؤثر بلا شك على الصحة، ومن ثم الحيوية وصفاء الذهن، فكيف بهم وهم مسلمون يجمعون مع هذا دعاء وصلاة!!.

قال ابن تيمية يرحمه الله: «وجميع الأمور التي يظن أن لها تأثيراً في العالم

(١) والمعروف عند كل مسلم أن الكعبة بيت من حجارة بواد غير ذي زرع، حفظها الله بالهيبة والعظمة، فكل من يأتيها، يأتيها خاضعاً ذليلاً، ويأتيها الناس من أقطار الأرض محبة وشوقاً من غير باعث دنيوي، فالكعبة لها خاصية ليست لأي شيء يبنى من جنس ما بنيت به أو طراز ما بنيت عليه، مما حير الفلاسفة ونحوهم فإنهم يظنون أن المؤثر في هذا العالم هو حركة الأفلاك، وأن ما بني وبقي فقد بني بطالع سعيد؛ فحاروا في طالع الكعبة إذ لم يجدوا في الأشكال الفلكية ما يوجب مثل هذه السعادة والعزة والعظمة والقهر والغلبة والدوام. انظر: النبوات لابن تيمية (١/ ٥١٠).

(٢) نشرت مجلة الغذاء نتائج دراسات على ملتزمي حمية الماكروبيوتيك منها: أن أطفال الماكروبيوتيك يصابون بالكساح. وانتشار مرض الأنيميا الخبيثة للمراهقين الماكروبيوتيكيين، وأن مرض الزهايمر يصيب ملتزمي حمية الماكروبيوتيك. كما ذكرت جمعية السرطان الأمريكية خبر وفاة ١٩ مريضاً بالسرطان اعتمدوا للعلاج منه فقط النظام الماكروبيوتيكي الغذائي بزعم أنه علاج لهم، فماتوا جميعهم ولم تسجل أي حالة شفاء عند تعاطي الماكروبيوتيك وحده كعلاج.

وهي محرمة في الشرع؛ كالتمريجات الفلكية، والتوجهات الطبيعية ونحو ذلك، فإن مضرتها أكثر من منفعتها حتى في نفس ذلك المطلوب، فإن هذه الأمور لا يطلب بها غالباً إلا أمور دنيوية، فقل أن يحصل لأحد بسببها أمر دنيوي إلا كانت عاقبته فيه في الدنيا عاقبة خبيثة، دع الآخرة. والمخفق من أهل هذه الأسباب أضعاف أضعاف الناجح، ثم إن فيها من النكد والضرر ما الله به عليم؛ فهي في نفسها مضرة، ولا يكاد يحصل الغرض بها إلا نادراً، وإذا حصل فضرره أكثر من نفعه»[١].

ولك ـ أخي القارئ ـ أن تقارن بين صنيع بعض المسلمين في تلقفهم للماكروبيوتيك وزعمهم أنه علم حيادي يمكن للمسلم الإفادة منه، مع أنه قائم على ادعاء خصائص الميتافيزقية للأطعمة «الين واليانج» وفق فلسفة شاملة للكون والحياة، وبين ما صنعه المسلمون ببعض فروع علم الفلاحة الذي هو من العلوم القديمة المحايدة؛ كعلم الفلك والهندسة ونحوه، إلا أن موضوعه النبات من جهة غرسه وتنميته، ومن جهة خواصه وروحانيته، ومشاكلتها لروحانية الكواكب والهياكل المستعملة؛ فأخذ المسلمون من هذا العلم ما هو حيادي حقيقة مما يتعلق بزرعه وغرسه وعلاجه، وأعرضوا عن الكلام الآخر وعدوه كله من باب السحر والكهانة[٢].

٢ ـ دورات الريكي:

هي دورات تثقيفية تدريبية وعلاجية، تعقد على مستويات متدرجة، و«الريكي» بدأ في اليابان على يد «ميكاوا يوسوي» وكان أصله دراسة معجزات الإبراء في النصرانية، وعند بوذا، التي عكف عليها ميكاوا، ليخرج بعد دراستها والصيام والعزلة لمدة ٢١ يوماً بمبادئها العملية: فزعم أنه استطاع من خلال هذه الرياضة الروحية القاسية تدفيق «طاقة الإبر الكونية» في داخله، ومن ثم خرج من صومعته ليعالج الآخرين ويعلمهم الريكي!!.

وكلمة «الري» تعني: طاقة قوة الحياة في الجسم، والموجودة في جهاز

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٢١١).

(٢) انظر: المقدمة لابن خلدون (ص٤٦٥).

الطاقة في الجسم الأثيري، و«الكي» هي الطاقة الكونية «طاقة الإبراء».

وتتضمن تدريبات الريكي فتح «الشكرات» للمتدربين والمتدربات بتدليك خاص وتدريبات من قبل خبير الطاقة! ثم يتم التدرب على تسليك مسارات الطاقة في الجسم الأثيري لضمان تدفق كامل للطاقة في الجسم، ويدعو المدرب المتدربين لأخذ دورات في التنفس التحولي والتأمل الارتقائي لتمام الإفادة، وفي جو هادئ، وضوء خافت في وضعية استرخاء تام يدربهم على بعض تمريناته، فيتم التخاطب مع أعضاء الجسم عضواً عضواً بصوت رتيب خفيض: كيف حالك رئتي أنت سعيدة وبصحة جيدة، كيف حالك معدتي أنت سعيدة وبصحة جيدة، كيف حالك كبدي... مع إغماض العينين والتركيز على صوت الشهيق والزفير، وتخيل العضو وتأمل لونه وما يحيط به، والمحافظة على الشعور بالسلام والحب لكل الناس وكل الأرض بلا استثناء، ومحو كل «الطاقات السلبية» من الجسم لكي يناغم الإنسان مع جسده وتتدفق «الطاقة الكونية» بسلاسة فيه، ويشعر بتحسن عام في صحته، ونشاط وسمو روحي!! ومع التدرب اليومي، والتخلق بما يسمونه مثاليات الريكي؛ يصبح الإنسان صاحب روحانية عالية تمكنه من الصلاة بخشوع وطمأنينة، لا سيما إذا أعطى اهتماماً خاصاً «للشكرات» العلوية الخاصة بالروحانية!. كما تصبح صحته جيدة بدون أدوية وجراحات، ولن يحتاج إلى أدوية غالباً؛ لأن جسمه قد أصبح صديقه، أصبح متوافقاً مع عقله وروحه ونفسه، وستصبح أخلاقياته عالية لتأثير التدريبات على الشهوة الغضبية، وتخليص الجسم من الطاقات السلبية كالبغض وغيره، وبالتدريج يصبح المتدرب أكثر روحانية وسمواً وسلاماً وحباً لكل الناس! مهما اختلفت جنسياتهم أو ألوانهم أو أديانهم، كما يصبح ذا طاقة عجيبة تمكنه من علاج المرضى بلمسة علاجية من يده! أو طاقة قوية يرسلها له عن بعد، ولو عبر الشبكة العنكبوتية، أو عبر الهاتف إذا تم اتفاق على الوقت وعرف المدرب اسم المريض واسم أمه!!.

٣ ـ دورات التشي كونغ:

دورات «التشي كونغ» تحتوي على تدريبات صينية تعتمد أيضاً على فلسفة الطاقة الكونية، فيتم من خلالها إدخال طاقة «التشي» الكونية، وتدفيقها في الجسم الأثيري للإنسان ـ حسب معتقدهم وادعائهم ـ ليتم توافقه مع أجسامه

الأخرى، وتناغمه مع الطاقة الكونية، وتقدم دورات «التشي كونغ» في عدد من المستويات، ولكل مستوى أجزاء يختص كل منها بتدريبات خاصة تبدأ بدراسة الجسم الأثيري والتعرف على مواضع «الشكرات» وممارسة تدليك كامل لها تدريجي مع الأيام، وفهم فلسفة النقيضين المتناغمين «الين واليانج» مع الالتزام بحمية وآداب «الماكروبيوتيك» الغذائية.

ثم التدرب على استرخاء «فان سونغ كونغ» في ضوء خافت وهدوء مع صوت رتيب وتنظيم للتنفس مع تركيز التأمل على الداخل؛ فلا يسمع إلا صوت المدرب وصوت النفس، ثم تدريبات «كونغ جي فا» الرياضية الهادئة، مع أهمية الشعور بالسلام والحب لكل العالم، وطرد الطاقة السلبية من الجسم، ثم استمداد الطاقة الكونية من الأعلى، ولا بد من تخيلها وهي تدخل بشكل قوي من المنفذ العلوي في الرأس «الشاكرة» مع إغماض العينين وتحريكهما مغمضتين بشكل دائري. مع التنقل بالتركيز ووضع اليد من منفذ إلى منفذ من منافذ الطاقة «الشكرات» وتخيل العضو الخاص بكل «شكرة» مع محيطه وهو يمتلئ مع الشهيق بطاقة «التشي» مع كل المشاعر الإيجابية، ويطرد الطاقة السلبية مع كل زفير. إلا أنه يجب الانتباه عند تدريب القلب والدماغ فلا ينبغي تخيل طاقة «التشي» متجهة إليهما مباشرة؛ لأن ذلك خطر ويسبب تلفاً فيهما!!.

هذه تدريبات الجزء الأول من المستوى الأول من مستويات دورات «التشي كونغ» التي تقدم ويتهافت عليها مجموعات من الخائفين والخائفات على الصحة والأمراض المستعصية وأمراض تقدم السن، وفئام من الدعاة والداعيات والتربويين والتربويات رغبة في تنشيط الطاقة والشعور بالروحانية لمواصلة الحياة على درب التربية والدعوة الشاق على حين غفلة من مقتضى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

ويزعم المدربون أنه مع مواصلة التدريب والترقي في مستويات التدريبات يصبح الجسم صحيحاً، والروحانية عالية، والأخلاق فاضلة، والذهن وقاداً!! «وما لا يقوله المدربون المسلمون من مكملات هذه الفلسفة الباطلة: أن المآل يصبح كذلك مأموناً، إذ تزيد فرص الوصول إلى سعادة تغمر النفس والعقل والروح، فتصرف صاحبها عن البغض والجدال والحروب، وتجعله متقبلاً لكل

إخوانه في الإنسانية، بل إخوانه في الكوكبية جميع الكائنات على الأرض، بل إخوانه الكونيين من الأفلاك والأنجم والأرواح!».

٤ ـ دورات الطاقة البشرية:

وهي دورات تقدم إما بتقنيات «البرمجة اللغوية العصبية» أو مستقلة عنها، تحتوي دوراتها على شرح مفصّل للجسم الأثيري، وجهاز الطاقة وللدماغ وتقسيمات الواعي واللاواعي. وتتضمن تدريبات التخيل والاسترخاء والتركيز على «العين الثالثة» بين الحاجبين واستمداد «طاقة الطبيعة الإيجابية» من الكون والشعور بها تتدفق في الجسم، ويمكن ـ حسب ما يدعون ـ إرسالها من شخص إلى آخر عن بُعد بنفس التركيز، وتخيلها شعاعاً أبيض ينساب منه إلى من يريد، مع أهمية إلغاء كل ما حول الشخص المرسل من أفكار أو أصوات أو أشخاص!! ويدّعون أنه يمكن تجميع الطاقة الإيجابية بين راحتي اليد لصنع «كرة المحبة» وقذفها على من نشاء برفق، وسنجده ينجذب إلينا بقوة طاقة المحبة الإيجابية الكونية!.

وهم يؤكدون على ضرورة التدرب على يد مدرب طاقة خبير، وفي مكان ترتاح له النفوس؛ لأنها تقنيات خطيرة، قد تصيب المتدرب بأضرار صحية ونفسية إذا زادت كمية الطاقة عن حدود تحمله! ويزعمون أن هناك من أصيبوا بشلل جراء التدفق غير المتوازن للطاقة الكونية في جسدهم عندما حاولوا بمفردهم استخدام هذه التقنيات الخطيرة!!.

٥ ـ دورات التأمل التجاوزي والارتقائي:

وهي دورات تعتمد على تدريبات التنفس العميق الذي يهدف إلى إدخال طاقة «البرانا» إلى داخل الجسم «البطن» ويتم بالتنفس من الفم لا الأنف؛ لأن الفم أكبر وأقل عرضة للانسداد!! مع إغماض العينين وتحريك الحدقة بشكل دائري، والتركيز الذهني على عملية الشهيق والزفير، ويجب أن يتم تحت يد مدرب خبير لتنظيم زمن الشهيق والزفير، ووقت التحول من الفم إلى الأنف، ثم التبادل بين فتحتي الأنف لضمان تغذية متوازنة لشقي الدماغ من طاقة «البرانا» الكونية حتى لا تحدث أضرار صحية بالغة المدى.

كما تعتمد دورات «التأمل» على تمارين الاسترخاء عن طريق تأمل الذات

من الداخل بلوغ النشوة والنرفانا و«التناغم مع الطاقة الكونية» المزعومة، فدورات التأمل الارتقائي هي: تمارين رياضية روحية من أصول ديانات الشرق وممارسات دينية هندوسية وضع المهاريشي يوجي (مدعي الألوهية الهندوسي) عام ١٩٥٥م طريقتها المعاصرة، وكلمة (Transcendental Meditation) ويرمز لها بـ(TM)؛ أي: التأمل الارتقائي مسجلة عالمياً باسم «المهاريشي يوجي» ولهذا صنفته محكمة مقاطعة نيوجيرسي الأمريكية في شهر أكتوبر ١٩٧٧م كممارسات وعلوم دينية، ومنعت تعليمه والتدريب عليه في المدارس العامة.

والتأمل الارتقائي ممارسة تهدف ـ عند أهلها ـ إلى الترقي والسمو، والوصول إلى الاسترخاء الكامل، ومن ثم النرفانا، فالارتقاء المقصود هو الارتقاء عن الطبيعة الإنسانية، وتجاوز للصفات البشرية إلى طبيعة وصفات الآلهة «الطواغيت» ـ كما يزعمون ـ ودوراته تعتمد على إتقان التنفس العميق مع تركيز النظر في بعض الأشكال الهندسية والرموز والنجوم (رموز الشكرات) وتخيل الاتحاد بها مع ترديد ترانيم، أو سماع أشرطة لها بتدبر وهدوء. ويتضمن كثير من هذه الترانيم استعانة بطواغيت عدة مثل: (أوم... أوم... أوم) وصورة التأمل الارتقائي المقدمة في بلاد التوحيد لا تختلف عن ذلك إلا في بعض محاولات «الأسلمة» فتستبدل الترانيم بكلمة لا معنى لها نحو «بلوط.. بلوط.. بلوط» أو كلمة لها معنى روحي عند المسلم «الله..الله..الله» «أحد.. أحد..».

ويزعمون تدليساً وتلبيساً على الناس أو جهلاً ـ هداهم الله ـ أن هذه «مانترا» إسلامية عرفها الرسول ﷺ والصحابة الكرام. وكان يرددها بلال بن رباح رضي الله عنه في بطحاء مكة، فأمدته بطاقة كونية جعلته يتحمل البلاء الشديد في تلك الفترة[1]!!.

٦ ـ دورات البرمجة اللغوية العصبية:

«البرمجة اللغوية العصبية» واختصارها الغربي «NLP» وهي خليط من العلوم والفلسفات والاعتقادات والممارسات، وتهدف تقنياتها لإعادة صياغة صورة

(١) مقالة لمدربة برمجة عصبية بعنوان: بلال بن رباح وTranscendental Meditation، مقتبسة من كتاب أحد المفكرين الغربيين د. بينسون ١٠٩ Benson,op.cit.p.

الواقع في ذهن الإنسان من معتقدات ومدارك وتصورات وعادات وقدرات؛ بحيث تصبح في داخل الفرد وذهنه لتنعكس على تصرفاته. يقول المدرب وايت ودسمول: الـ«NLP عبارة عن مجموعة من الأشياء. ليس هناك شيء جديد في الـNLP، أخذنا بعض الأمور التي نجحت في مكان معين، وشيء آخر نجح في مكان آخر وهكذا»[1]، وظاهر تقنيات البرمجة تهدف إلى تنمية قدرة الفرد على التواصل مع الآخرين، وقدرته على محاكاة المتميزين. ولها باطن يركز على تنويم العقل الواعي بإحداث حالات وعي مغيّرة لزرع بعض الأفكار (إيجابية أو وسيلة) في ما يسمونه «اللاوعي» بعيداً عن سيطرة نعمة العقل. وعند أهله الغربيين دعاة الوثنية الجديدة تبين أهمية الخروج من «الوعي المنتبه» إلى «الوعي غير المنتبه» التي تشعر النفس بالسكينة والاطمئنان والاندماج مع «الوعي التام» في الكون!.

وفي بعض المستويات المتقدمة ـ عند بعض مدارس البرمجة ـ تعتمد فلسفة الطاقة وجهازها الأثيري ـ المزعوم ـ ويُدرب فيها على تمارين التنفس والتأمل لتفعيل النفع به. ومن تطبيقات البرمجة دورات المشي على الجمر ودورات العلاج بخط الزمن.

وإضافة إلى هذا فدورات «البرمجة اللغوية العصبية» تشكل البوابة للدخول في الدورات الأخرى التي تعتمد فلسفة استمداد «الطاقة الكونية» ـ المزعومة ـ ضمن سلسلة تقنيات «النيوايج» والوثنية الجديدة، فالبرمجة تشكل تقنية من تقنيات تفعيل الطاقات الكامنة، وتتكامل التقنيات لتفعيل كامل للطاقة البشرية بتنقيات استمداد «الطاقة الكونية»، فهي تؤهل المتدربين لدورات استخدام الطاقات والقوى السفلية من خلال تعلم الهونا والشامانية والتارو وغيرها. تقول (كريستين هولبوم) في مقالة بعنوان «الاستشفاء بطب الطاقة والشامانية والبرمجة اللغوية العصبية» في مجلة (أنكور بوينت) الخاصة بالـNLP، في عدد أغسطس ١٩٩٨م: «إن طب الطاقة لم يؤسس على علم الأمراض، إنما أسس على التساؤلات التالية: ما هي رسالتك في الحياة؟ لماذا وجدت في هذه الحياة وفي هذا الجسد؟ ما هي آمالك وكيف يمكنك تحقيقها؟» مما يبين أن التسمية بطب وعلاج واستشفاء ما هي إلا تسمية باطنية، ظاهرها ما يعرفه الناس وباطنها فلسفات الشرق والغرب.

---

(١) مذكرة الدبلوم الشامل في البرمجة اللغوية العصبية.

من المهم التأكيد على أن ما سبق استعراضه هو أبرز تطبيقات الفلسفة الشرقية في بلاد العالم، ومنها العالم الإسلامي وليس كلها، فعشرات التطبيقات تنتج بشكل مستمر لتناسب جميع الأذواق والاحتياجات، فهي تقدَّم على أنها برامج حيادية: دورات تدريبية أو علاجات استشفائية أو رياضات، تهدف لتناغم كامل بين الجسد والروح والعقل والنفس والكون، يقول مدرب الريكي المسلم: «تدرب حتى تتحد بالعقل الكلي فيما الريكي تتدفق في داخلك»[١]. ويؤكد مدرب البرمجة العصبية والطاقة المسلم أن مرحلة النشوة في الاسترخاء في التنويم الإيحائي هي مرحلة النرفانا التي يصلها البوذي فيقول: «هذه المرحلة هي النشوة في التنويم، وعند الصوفية في الإسلام «الفناء»، وعند البوذيين «النرفانا» وهي التي يستشعرها المؤمن في قيامه بالليل أو في متعة سجوده أو في تكرار الذكر. في هذه الحالة يكون ارتباط العقل بالروح والجسد بانسجامية، وتكون مرحلة التشافي والبرمجة والتغيير في قمتها»[٢].

ومما جاء في كتاب التنفس التحولي للمترجمة المسلمة: «المرحلة النهائية في الجلسة التنفسية تتمثل بارتقائك إلى مستويات أعلى من الإدراك، ويمكن بلوغ هذه المرحلة من خلال الدعاء الواعي والفراغ الحيوي الذي تولد بفعل التنفس. ولا شك في أنك ستجد نفسك في حالة استرخاء وتأمل عميقين، لا بل وقد تخوض تجربة روحانية ما»[٣].

ويقول خبير الطاقة والماكروبيوتيك المسلم في تعريف بكتابه المترجم «علم الطاقات التسع»:

«ستكتشف في هذا الكتاب إلى أي نوع من النجوم تنتمي، وأي فئات من الناس تنسجم معها أكثر من غيرها، ومن هو الشريك المثالي لك، وستكتشف أيضاً أي مجال عمل أو مهنة تناسبك أكثر، ومتى وفي أي اتجاه تسافر أو لا تسافر، وأي سنوات وأشهر هي الأفضل لجعل حلمك حقيقة»[٤].

---

(١) مذكرة المستوى الأول ريكي دي جو، للمدرب: طلال خياط.
(٢) دليل المستخدم لفن التنويم للدكتور صلاح الراشد ص (٢٥).
(٣) التنفس أسلوب لحياة جديدة: لجوديت كرافيتز، ترجمة وإعداد: نورة الشهيل ١٥ ـ ٢٢.
(٤) انظر: غلاف كتاب: علم الطاقات التسع، للدكتور يوسف البدر.

وما أشبه الليلة بالبارحة! فقد روّج الرازي من قبل لهذه الفلسفات، وصنف كتابه «الرسائل العلائية في الاختبارات السماوية» وكتاب «السر المكتوم في مخاطبة النجوم» الذي قال عنه الإمام ابن تيمية:

«وهذه الاختيارات لأهل الضلال بدل الاستخارة التي علمها النبي ﷺ المسلمين، وأهل النجوم لهم اختياراتهم»[١]. وقال مبيناً حقيقة صنيع هؤلاء وما يجرّونه على الأمة من خطر: «كذلك كانوا في ملة الإسلام لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد، بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد... كل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم، إذ بنوه على ما في الأرواح والأجسام من القوى والطبائع، وإن صناعة الطلاسم والأصنام والتعبد لها يورث منافع ويدفع مضار، فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له، ومن لم يأمر بالشرك منهم فلم ينه عنه»[٢].

ومما ينبغي تذكره أن أهل كل دين وفلسفة إنما يبحثون عن طريقة طيبة للحياة يعيشون بها في صحة وسعادة وروحانية، وقد قدم الذي لا ينطق عن الهوى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنموذج هذه الحياة للمسلمين، لئلا يضل المسلمون وراء الأدعياء مفتونين بما قد يدَّعونه من حصول المنافع لهم.

وعن هذا قال الإمام الذهبي: «الطريقة المثلى هي المحمدية، وهي الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف.. وقد كان النساء أحب شيء إلى نبينا محمد ﷺ، وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب والحلو البارد والمسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى، ثم العابد العري من العلم متى زهد وتبتل وجاع، وخلا بنفسه، وترك اللحم والثمار، واقتصر على الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفت، ولازمته خطرات النفس، وسمع خطاباً يتولد من الجوع والسهر...، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب وارتقى، فيتمكن منه الشيطان

(١) انظر: مجموعة الفتاوى (١٣/ ١٨٠).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٩/ ٣٤).

ويوسوس له...، وربما آل به الأمر أن يعتقد أنه ولي صاحب كرامات وتمكن!!»[١].

أما الصور الاستشفائية التي تقدم هذه التطبيقات في صورة جلسات علاجية فمنها:

الاستشفاء بالطاقة الكونية أو استمداد طاقة قوة الحياة: جلسات العلاج بالريكي، بالطاقة، بالتشي كونغ، باليوجا[٢]، بالتنفس العميق، بالتأمل الارتقائي والتحولي والتجاوزي، والعلاج بخط الزمن.

أو وصفات استشفائية، منها:

- الاستشفاء بخواص مدَّعاة للأحجار الكريمة والألوان، والروائح حسب أسرار الشكرات وألوانها وطاقتها.
- الاستشفاء بخصائص روحانية مدَّعاة للجهات والأزهار والشموع والإيقونات وغيرها (الفونغ شوي)[٣].
- الاستشفاء بخواص مدَّعاة للأشكال الهندسية والأهرام (البايوجوماتري).
- الاستشفاء بالحميات الغذائية[٤] مثل حمية «الآيروفيدا» المستقاة من تعاليم الفيدا الهندوسية التي تحرم أكل الحيوان، ومثل حمية نظام «الماكروبيوتيك»

---

(١) انظر: نزهة الفضلاء (ص٨٧٤).

(٢) اليوجا: تعني الاتحاد، وتقوم على الاعتقاد بأن الروح جزء إلٰهي محبوس في الجسد. وهدف اليوجي أن يحرر الروح من الجسم لتتصل ببراهما أو الروح الكلية.

(٣) انظر: أعداد مجلة الطريق إلى طب البديل، لترى كيف يروج للوثنيات بدعاوى الصحة والسعادة وغيرها، وعلى سبيل المثال لا الحصر جاء في عددها الصادر في أغسطس (٢٠٠٣م) عن تأثير التماثيل الروحية حسب الفونغ شوي: تماثيل البط الخشبية في المنزل جاذب مهم للوفاق والوئام بين الزوجين!! (ص٦٩)، وجاء في عددها الصادر في مايو (٢٠٠٣م) عن تأثير الزهور في علاج المشكلات حسب الفلسفة الفونغ شوي: زهرة الفاوانيا تزيد حظوظ الارتباط والزواج لدى الفتاة العزباء!!! (ص٥٣).

(٤) الحمية رأس الدواء، فكثير من الحميات الصحية الغذائية جائزة في ديننا، والمقصود هنا الحميات ذات الأصول الدينية التي تعتمد فيما تحرمه وتحلله على ديانات أصحابها ووصايا الكتب المقدسة عندهم، فالتحريم والتحليل والكراهة والندب مصدره الشرع عندنا، ومصدره عندهم كتبهم المقدسة فليتنبه.

المستقاة من تعاليم البوذية التي تحرم العسل والألبان واللحوم، وتتعدى مفهوم الحمية لتشكل منهج حياة كاملاً قائماً على فلسفة الطاقة الملحدة.

- الاستشفاء بأدوات الطاقة (سوار الطاقة، قرص الطاقة، قلم الطاقة. . .) التي يُزعم أنها تعمل على تنقية طاقة لابسيها وإمدادهم بالصحة وما يسمونه الطاقة الإيجابية!

وكذلك كثير من تطبيقات الطب الصيني[١]؛ فالمعروف أن الطب في الصين ممتزج بفلسفة الطاقة كثيراً؛ كالاستشفاء بالإبر الصينية، والحجامة الصينية[٢].

وما هذه الصور إلا بعض مما انتشر الترويج له بشكل واسع في أوساط المسلمين استغلالاً لما عند الناس من تشوف للمساعدة والصحة، وما يصدقه عامتهم من الدجل والأكاذيب، قال ابن تيمية: «باب الكذب في الحوادث الكونية منذ القدم أكثر منه في الأمور الدينية؛ لأن تشوف الذين يغلّبون الدنيا على الدين إلى ذلك أكثر، وإن كان لأهل الدين إلى ذلك تشوف، لكن تشوفهم إلى الدين أقوى، وأولئك ليس لهم في الفرقان بين الحق والباطل من النور ما لأهل الدين. فلهذا كثر الكذابون في ذلك، ونفق منه شيء كثير، وأكلت به أموال عظيمة بالباطل، وقتلت به نفوس كثيرة من المتشوقة إلى الملك ونحوها كالسعادة والصحة، ولهذا ينوعون في الكذب فيه ويعتمدون الكذب فيه: تارة بالإحالة على الحركات والأشكال الجسمانية الإلـٰهية من حركات الأفلاك والكواكب، والشهب والرعود، والبروق والرياح، وغير ذلك، وتارة بما يحدثونه هم من الحركات والأشكال»[٣].

---

(١) الطب الصيني طب قديم، فيه مقومات الطب الصحيح؛ كالعلاج بالأعشاب والتدليك وغيره، ولكنه اختلط بالدجل والخرافات، وامتزج بعقائدهم وفلسفة الطاقة عندهم، فبنوا كثيراً من تطبيقاته على معتقدهم في عالم الغيب ومنه جهاز الطاقة المزعوم والجسم الأثيري والشكرات وغيرها.

(٢) «الحجامة» علاج قديم أخبر عنه رسول الله ﷺ في الصحيح، والحجامة الصينية ممتزجة بعقيدتهم المبنية على مسارات الطاقة الكونية على الجسم الأثيري ومراعاة طاقة وروحانية مدّعاة للأفلاك وخصائصها لتحديد أوقات عمل الحجامة. بخلاف الحجامة المعروفة في عهد النبي ﷺ فليس لها علاقة بمسارات الطاقة ولا فلسفتها الملحدة.

(٣) مجموعة الفتاوى (٤/ ٨٠).

وقد يحدث عند الأخذ بهذه العلاجات أو التدرب على هذه التقنيات منافع لأصحابها بدنية أو نفسية أو روحية، وليس ذلك باتفاق العقلاء كافياً لعدها سبباً فيما حصل، ولا للأخذ بها، فباب الأسباب والمسببات قد يضل فيه عامة الناس. قال ابن تيمية: «تحصيل المنفعة الذي يظن له سبب غير مشروع قد يكون سببه اضطرار المضطر وصدقه، وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد يكون أمراً قضاه الله لا لأجل سبب، وقد يكون فتنة، وإن وافق حصول المطلوب السبب غير المشروع كان فتنة، فإنا نعلم أن الكفار قد يستجاب لهم فيسقون، وينصرون، ويعانون، ويرزقون، مع دعائهم عند أوثانهم وتوسلهم بها ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠﴾ [الإسراء: ٢٠] وأسباب المقدورات أمور يطول تعدادها، وإنما على الخلق اتباع ما بعث الله به المرسلين، والعلم بأن فيه خيري الدنيا والآخرة»[1].



(١) اقتضاء الصراط المستقيم (ص١٨٦).

المبحث الخامس

في بيان علاقتها بالأديان والمذاهب المخالفة الأخرى

تتصل هذه التطبيقات والأفكار الوافدة بأديان متنوعة ومذاهب متلونة، فهي مزيج منتقى من أديان الشرق والوثنيات والفلسفات الملحدة قديماً وحديثاً في صور تقنيات وقوالب تطبيقية عملية معاصرة، وفيما يأتي تعريف موجز بأبرز الأصول التي أخذت منها فلسفاتها وطقوسها:

١ ـ الديانة الطاوية دين الصين القديم، ويبنى على عقيدة «الطاقة الكونية» التي تقوم على مبدأ الثنائيات «اليانج» المنبثقة من الكلي «الطاو» وضرورة مراعاة التوازن بين الثنائيات في نظام الحياة والغذاء والتأمل ليتم التناغم التام مع «الطاو» حيث طول العمر أو الخلود[1].

٢ ـ الديانة الهندوسية، وهي من أقدم الديانات الهندية، تعتمد على كثرة الآلهة والمقدسات، إذ تعتقد بحلول الروح المقدسة الكلية في كل شيء، وبحسب الرياضات الروحية يصبح الإنسان مقدساً كذلك، ويتمتع بقدرات خارقة بناء على عقيدتهم في وحدة الوجود، فالعلاقة بين المقدّس والكون كالعلاقة بين

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ١٢٤).

شرارة النار وأصلها، ويعتقدون بالجزاء وفق ما يسمونه «الكارما» وهي عقيدة قائمة على مبدأ تناسخ الأرواح(١).

٣ ـ الديانة البوذية، وهي فلسفة ظهرت كردة فعل للطبقية الهندوسية، ولها نظامها الخاص وطقوسها التي تتشابه إلى حد كبير مع سائر ديانات الشرق؛ إلا أن البوذية يظهر تأثرها ببعض معتقدات النصرانية، وتؤكد على أهمية التأمل ومخاطبة الخيال للوصول إلى النرفانا؛ فيصبح الإنسان متنوراً، وينجو من «الكارما» ومن جولان الروح والتناسخ. ومعتنقوها نباتيون يحرمون جميع المشتقات الحيوانية أو يوجبون الصيام منها لفترات محددة(٢).

٤ ـ الديانة الشنتوية، وهي خليط من المعتقدات والطقوس والأخلاقيات، تعتمد فلسفة وحدة الوجود، وتعلي من شأن قدرات الإنسان، وتقدس أرواح الأسلاف، وتقول بتناسخ الأرواح(٣).

٥ ـ الديانة المهاريشية، وهي الديانة الهندوسية، في ثوب جديد بعد أن انتقلت إلى أمريكا وأوروبا، متخذة ثوباً عصرياً من الأفكار التي لم تُخف حقيقتها الأصلية. وتركز على الطقوس الهندوسية بصور محدثة، منها التأمل (التصاعدي) التجاوزي الذي تقدمه للغربيين كطريق لتحصيل السعادة الروحية والوصول إلى إدراك غير محدود، ويتزعم مؤسسها (المهاريشي يوجي) الدعوة إلى ما يسمى التحالف المعرفي وعلم الذكاء الخلاق بزعم أنه يجعل المنتمين إليه قادرين على إحداث التغييرات الإيجابية في كل زمان ومكان(٤).

٦ ـ مجموعة الأديان الغربية الحديثة: كـ«الموحدين الخلاصيين» والإنسانيين العلمانيين(٥)، وأتباع مذهب «العلمولوجيا» ومذهب العصر الجديد «النيوابيج» تلك الأديان التي تدعو في جملتها إلى إنكار الخالق، وإثبات قوة كونية مدبرة أو «كلي

---

(١) انظر: المرجع نفسه، والموسوعة الميسرة (٢/ ٧٣٩).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٧٦٨).

(٣) انظر: المرجع نفسه (٢/ ٦٦٥).

(٤) المرجع نفسه (٢/ ٧٨١).

(٥) هذه المصطلحات لها معان ومفاهيم قد تشابه ما عرف سابقاً بمذهب العلمانية والإنسانية، إلا أنها اليوم تشكل حركات دينية ومنظمات لا مجرد توجهات فكرية.

واحد» وتدين بعقيدة وحدة الوجود والاستغناء عن الدين بالروحانيات الشرقية.

٧ ـ أديان الهنود الحمر، وهي ديانات وثنية لها طقوس خاصة وترانيم ورقصات دينية، وتعتمد على الاستعانة بالقوى السفلية والسحر، وتدين كل قبيلة لزعيم خاص يملك قوى خارقة ومعرفة بالغيب وبأسرار الشفاء ـ بزعمهم ـ ومثلها الدرودية والويكا وغيرها.

٨ ـ الشامانية الحديثة، أصلها ديانة وثنية لها طقوس سحرية متنوعة، وتعتقد بأرواح خير وأرواح شر وراء كل مرض أو حادث في الكون، وأن الشامان (الكاهن أو ساحر القبيلة) له قدرات خارقة في التعامل مع الأرواح! والشامانية منتشرة في جزر أقصى الشرق؛ في بالي وكذا في أستراليا وعند القبائل الوثنية في سيبيريا. وتُقَدَّم الشامانية في العصر الحديث بصورة دورات تدريبية يُزعم أنها تنمي مهارة الاستفادة من القوى الخفية، ابتداءً بالتركيز، فالإيحاء لتفعيل القوى الكامنة في النفس، ثم استمداد الطاقة الكونية والطاقة السفلية، ومن روادها والداعمين لها (باندلر) أحد مؤسسي (البرمجة اللغوية العصبية).

٩ ـ الهونا، ديانة أهل جزر هواي، وهي من الديانات الوثنية التي تعتمد فلسفة الطاقة الكونية التي يُزعم أنها تستمد عن طرق آلهة عشرة، توصل الناس بالسبب الأول الذي منه خلقوا. ويتزعم الدعوة لها في العصر الحديث «تاد جيمس» صاحب أحد أشهر مدارس «البرمجة اللغوية العصبية» ويدرس فكرها في دورات بمستويات عدة، تُعلّم فيها الطقوس والترانيم الوثنية مع السحر والاستعانة بالجن باسم تفعيل قوى النفس الكامنة ووصلها بالقوى الكونية.

ومن أبرز العقائد التي بنيت عليها هذه التطبيقات:

١ ـ عقيدة وحدة الوجود، عقيدة إلحادية تدعو لها الديانات الهندية والصينية، وهي معتقد غلاة الصوفية، وعليها تبنى الفلسفات الإغريقية والغربية الحديثة، وملخصها: أن العالم بما فيه إنما هو التجلي الدائم الذي كان ولا يزال، والموجود واحد ـ هو الله عند أصحاب الديانات السماوية، وهو «الكلي» عند الملاحدة ـ وكل الموجودات إنما هي صور وصفات له. وهي امتداد لعقيدة الحلول وصورة مجددة للإلحاد[١].

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة (١١٧٨/٢).

٢ ـ نظرية الفيض الفلسفية، التي يثبت معتنقوها عقلاً كلياً فعالاً فاضت عنه عقول عشرة هي التي تدير الكواكب وتدبر الكون. وهي موجودة بصورة مختلفة في سائر الديانات الملحدة، ولها علاقة ظاهرة بعقيدة وحدة الوجود وفكرة وحدة الشهود.

٣ ـ نظرية الأجسام السبعة والجسم الأثيري والشكرات، فلسفة دينية شرقية وهي أساس في فلسفة الطاقة الكلية المنبثقة عن «الكلي» الواحد، وضرورة اتحادها مع الطاقة البشرية الموجودة في جسم الإنسان عبر «الشكرات» الموجودة في جسمه الأثيري لضمان صحته وتناغمه مع الكون ووحدة ذهنه وجسده وروحه.

كما تأثرت بالعديد من المذاهب الفكرية الملحدة التي انتشرت في الغرب ومنها:

١ ـ مذهب الوجودية: وهي مذهب فلسفي له اتجاهات عدة ومدارس متنوعة، وفي جملته يغلو في قيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفرده، ويقول معتنقوه: إنهم يعملون لإعادة الاعتبار الكلي للإنسان، ويعتبرون الأديان السماوية عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل المشرق[١].

٢ ـ مذهب المنفعة: وهو مذهب يجعل من نفع الفرد والمجتمع مقياساً للسلوك والقبول والرفض[٢].

٣ ـ مذهب القوة (مذهب نيتشه): وهو مذهب يسعى بفلسفته لإيجاد «الإنسان المتفوق» الذي يجب أن ينظر في نفسه ويكتشف قواه، يقول نيتشه: «لقد مات جميع الآلهة ولم يعد من أمل إلا ظهور الإنسان المتفوق. فلتكن هذه إرادتنا»[٣] ـ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ـ ويقول: «أتستطيعون أن تخلقوا إلـٰهاً؟ إذاً أقلعوا عن ذكر الآلهة جميعاً فليس أمامكم إلا إيجاد الإنسان المتفوق». والإنسان المتفوق عند نيتشه هو الذي تحقق بصفات كمال كثيرة في

---

(١) انظر: المرجع نفسه (٢/٨٢٨).

(٢) انظر: المرجع نفسه (٢/٨١٨).

(٣) جميع أقواله في هذا الجانب رمسيس عوض في كتابة ملحدون محدثون ومعاصرون انظر: ٢٢ ـ ٢٥.

القوة والخلق والصبر، وهو الذي حكم بقوته الطبيعة، وهو الذي يمتلك صحة جيدة وقوية، وخلاصة تعريفه: الشخص الذي غير شكل طبيعته، وحقق السيطرة على نفسه. وهو الذي لا يتمنى شيئاً أكثر من التكرار الأبدي لحياته. إنه الرجل «السوبرمان»[١] الذي لا يحتاج بعد كل هذه القدرات إلى فكرة اعتقاد إلٰه، فهو وحده يملك أمر صحته ومرضه، وسعادته وشقائه.

هذه الأفكار والمعتقدات والأديان والمذاهب هي بعض أصول المزيج الذي صيغت منه التطبيقات المعاصرة التدريبية من «البرمجة اللغوية العصبية» و«الماكروبيوتيك» و«التأمل الإرتقائي» و«الريكي» و«التشي كونغ» وغيرها، وإن كانت النسب في تكوين ذلك المزيج مختلفة بحسب نوع التطبيق. والمتصفح للكتب المصنفة في الأديان الشرقية وفي المذاهب الفلسفية، وفي علوم الروحانيات والكواكب مع تطبيقاتها الحديثة بكل رياضاتها وعلاجاتها؛ يجد أن العلاقة وثيقة بل هي وجوه مختلفة لعملة واحدة، ولا عجب فالكفر ملة واحدة، وإنما تلونها التيارات الغنوصية التي ما زالت تتحين الفرص المناسبة دائماً لتندسَّ بين المسلمين في صور وأشكال مختلفة[٢].



(١) مأخوذ من ترجمة كتابه «هكذا تكلم زرادشت» (ص١٠٤ ـ ١٠٧)، نقلته عن د. سارة آل سعود في كتابها قضية العناية والمصادفة في الفكر الإسلامي (ص١٢٠).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ١١١٥).

المبحث السادس

في بيان موقف الإسلام منها ومناقشة الشبه حولها

من المعلوم الثابت في الدين أن أعظم ما أمر الله به التوحيد، وأعظم ما نهى عنه الشرك والكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء: ١١٦] فكل ما هو شرك، وكل ما يفضي إلى الشرك محرم في الشريعة. وهذه المذاهب تعتمد فلسفات هي شرك أو كفر مخرج من الملة، وتطبيقاتها المتنوعة مبنية عليها، ممتزجة بها لا يمكن فصلها عنها إلا في خيال المفتونين بها ممن أشربت قلوبهم بفتنتها أو فتنة المال المكتسب بسهولة ويسر جراء دوراتها وعلاجاتها. وهذا بلا شك لا يعني الحكم على أشخاص الداخلين فيها من مدربين ومتدربين أو مروجين وممارسين، فهناك فرق كبير بين بيان حكم الفعل والقول، وبيان حكم فاعله أو قائله، فهذا الأخير له تفصيل واسع، ويختلف فيه الجاهل والعارف والمتأول، وغير ذلك مما هو مفصل في باب التكفير في معتقد أهل السُّنَّة والجماعة، وله ضوابط كثيرة من شروط وموانع، لا سيما وأمر هذه الوافدات قد خفي على كثير من أهل العلم لظاهرها التدريبي والعلاجي، ولانتهاجها منهج الباطنية فتخفى على أكثر الناس، فالشياطين تظهر عند كل قوم بما لا ينكرون. لذلك فقد اختلف موقف أهل العلم؛

فمنهم من ظنها صيحة من الصيحات التي يتهافت عليها العامة انبهاراً بالجديد، ثم يعرضون عنها دون أن تترك في حياتهم أثراً، ومنهم من أفتى بجوازها بناء على تدليس من مدربيها لماهيتها ومحاولتهم التوفيق بين فلسفة الطاقة الملحدة وبين بعض ما يشتبه به من نصوص أو تعاليم الدين الإسلامي.

وقد حدث مثل هذا التباين في المواقف من أهل العلم إزاء المنطق اليوناني، قال ابن تيمية: «كتب المنطق اليوناني فيها من الباطل والضلال شيء كثير، ومن المسلمين من اتبعها مع ما ينتحله من الإسلام وهم الفلاسفة، ومنهم من لم يقصد اتباعها ولكن تلقى عنها أشياء يظن أنها جميعها توافق الإسلام وتنصره، وكثير منها تخالفه وتخذله مثل أهل الكلام. ومنهم من أعرض عنها إعراضاً مجملاً، ولم يتبع من القرآن والإسلام ما يغني عن كل حقها ويدفع باطلها، ولم يجاهدهم الجهاد المشروع، فهذا حال كثير من أهل الحديث والفقه»[1]. والواجب الذي ينبغي أن تنفر فرقة لجهاد أهل هذه الفلسفات الجهاد المشروع الذي يبطل باطلهم، ويدحض زيف فكرهم عن العامة، وكان إمام هذه الطائفة الإمام ابن تيمية في عصره، وأسأل الله العظيم أن يهيئ لهذه الأمة أئمّة أثباتاً يتصدون لهذه الفلسفات في عصرنا هذا.

وهذا الكتاب إسهام من الباحثة بغرض تعريف العلماء بحقيقة هذه التطبيقات وتكوين تصور كامل عنها، يسهم في دعم مهمتهم الجليلة في الذود عن المعتقد الصحيح. فمن المعلوم أنه لا بد من تصور كامل؛ فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا بد من معرفة مفصلة بحقيقة هذه المذاهب وتطبيقاتها للتحذير بناء على ذلك في ضوء قواعد الأصول ومقاصد الشريعة.

ومن أبرز المخاطر الدينية التي ظهرت بعد آثار انتشار هذه التطبيقات في واقع الناس:

١ ـ تلقي هذه الفلسفات من دعاة الوثنية الجديدة (الهونا ـ الشامانية) خلال الدورات التدريبية وفي حالات تنويم وإيحاء، فرواد هذه التطبيقات الذين يدربون شباب المسلمين في بلاد الإسلام أو في بلادهم، هم: (تاد جمس) الذي يعتنق ديانة الهونا ويدرب على تطبيقاتها في دورات الهونا لتفعيل قوى النفس،

(١) مجموع الفتاوى (٩/ ٢٦٦).

و(باندلر) و(وود سمول) متبني الشامانية الحديثة، و(أنتوني روبنز) رائد المشي على النار وغيرهم.

ودوراتهم ترجمة سلوكية لأصل المعتقد الذي يدعو إلى الاستغناء عن الإلـٰه والسعي إلى تفعيل القوى النفسية الكامنة عن طريق الإيحاء. فالدخول في هذه التطبيقات فيه تعامل مع من لا يخفى أثرهم على الدين والعقيدة، ناهيك عما فيه من خطر الانزلاق إلى هذا المنزلق الخطر؛ إما بتلبيس أو بسحر أو بتقنيات تغيير القناعات القوية لديهم.

٢ ـ التدريب على هذه التطبيقات يفضي إلى الاعتقاد بفلسفة الطاقة الكونية ـ وإن زعم مدربوها المسلمون أنهم يجتنبون الإلحاد الذي فيها، أو يؤسلمونها ـ إذ كلها مبنية على استمداد هذه الطاقة وتفعيلها التي هي تفسير الملاحدة لعالم الغيب، مما يُشوش المعتقد الحق عند المتدربين بآراء وفلسفات في أمور الغيب تأخذه في طريق حذر منه ابن عباس ﷺ إذ قال: «من أخذ رأياً ليس في كتاب الله ولم تمض به سُنَّة رسول الله؛ لم يدر على ما هو منته إذا لقي الله»[١].

٣ ـ فتحت هذه الفلسفات ودعاوى أسلمتها الباب على مصراعيه لأهل البدع وأرباب الدجل، فأصبح ضمن المهارات التي يدرب عليها المسلمون: مهارة الاستفادة من طاقة أشعة لا إلـٰه إلا الله! مهارة الاستفادة من طاقة الأسماء الحسنى!! ودورات اكتساب خوارق العادات، وحيازة أنواع ما كان يسمى كرامات! فلتنمية القدرة على معرفة الغيب والحصول على (الإلهام) أو (الفراسة) يكون بدورة الجرافولوجي وجلسات التأمل واليوجا، ودورة القراءة الضوئية تكسب المتدرب ما كان لدى الإمام الشافعي من قدرة الحفظ، فيستطيع في ثلاثة أيام أن يحفظ القرآن!! ودورات تمنح المتدربين القدرة على تخطي حواجز الزمان والمكان (السفر خارج الجسد)، ودورات تمنح المتدرب القدرة على جذب ما يريد من الأقدار زوجاً كان أو ابناً، أو مالاً أو نجاحاً بتدريبات خاصة يمارسها لمدة (٢١) يوماً وتفجأه النتائج!! ودورات للتدرب على مهارات الرسائل الروحية بمهارات التعامل مع اللاواعي لتنمية قدرات التخاطر عن بعد التي تجعل صاحبها يستطيع إرسال رسالة لآلاف الكيلومترات كما في قصة «يا

(١) أخرجه الدرامي في سننه، باب الفتيا وما فيه من الشدة (١/ ٢٥٩).

سارية الجبل»[١]!!.

ومع أن كثيرين دفعوا أموالاً طائلة ولم يخرجوا من هذه الدورات إلا بشهادات موقعة، مع لوثة فكرية وقلوب أشربت الفتنة، إلا أن المدربين لا يزالون يوصون بالصبر على مزاولة التمارين حسب أوقاتها ومددها مع قناعة بأنها أفكار مفيدة وحِكَم نافعة! وإن كان منهم من تاب ورجع لما لمسه من بطلانها ووهمها.

والمروجون لهذه التطبيقات ممن تحقق لهم شيء من موعوداتها، يظنون أن ما حصلوه من قوى إنما هو من عند أنفسهم، وباكتشاف قدراتهم الكامنة، وغفلوا عن تأثير عالمي الملائكة والجن وعن فتنة الله لهم، شأنهم في ذلك شأن باطنية الفلاسفة الذين قال عنه شيخ الإسلام: «باطنية الفلاسفة يفسرون الملائكة والشياطين بقوى النفس... وانتهى قولهم إلى وحدة الوجود، فإنهم دخلوا من هذا الباب حتى خرجوا من كل عقل ودين»[٢].

٤ ـ أدت هذه الدورات عند كثيرين من المتدربين إلى الاستغناء بغير المشروع عن المشروع، قال ابن تيمية: «من شأن الجسد إذا كان جائعاً فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعام آخر، حتى لا يأكله إن أكل منه إلا بكراهة وتجشم، وربما ضره أكله، أو لم ينتفع به، ولم يكن هو المغذي له الذي يقيم بدنه، فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته، قلّت رغبته في المشروع وانتفاعه به، بقدر ما اعتاض من غيره، بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع؛ فإنه تعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه، ويكمل إسلامه»[٣].
وإن لم يكن من شر وراء تطبيقات هذه الفلسفات إلا الاستعاضة بغير المشروع عن المشروع لكفاها شراً. فإننا بخير ما دمنا نعالج بأدوية الكتاب والسُّنَّة أدواء أبداننا ـ مع جواز التداوي بالأسباب الدنيوية شرط أن تكون أسباباً حقيقية، ولا

---

(١) لاحظ اعتبارهم أن كل خوارق العادات تكتسب بل يشطحون إلى إمكان اكتساب النبوة والألوهية!! ولا شك أن بعضهم قد يصل لكثير أو قليل مما يدعيه: فقوة السحر والجن قوى لا يستهان بها، ولكن من كانت الآخرة نصب عينيه والشرع منهجه ورضا الله غايته ينبغي أن يكون طالب استقامة لا طالب كرامة. ولا يأخذ من الأسباب إلا بما شرع ربه ورضي على قاعدة التفريق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٣٩).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٥٤٣).

تكون مما حرم علينا ـ ويظل العلاج الأوحد لأرواحنا وفكرنا ما كان من الكتاب والسُّنَّة، فهي علاج قلوبنا، ونور أبصارنا، ولا نزال نغترف من معينهما الصافي طرق التآلف والتواصل مستشعرين عظيم الأجر في الاتباع.

ومن هنا فالحكم على هذه التطبيقات يتطلب تحرياً دقيقاً، بعيداً عن تدليس المفتونين بهذه الوافدات ولو كانوا أهل صلاح ودعوة، أو صمتاً منجياً بين يدي الله ﷻ. فالطريق في هذه التطبيقات وعرة خطرة، أولها مستويات أربعة للبرمجة اللغوية العصبية قد لا يظهر في دوراتها كل الحقيقة (خصوصاً إذا كان المدرب مسلماً وحريصاً على أسلمتها)، ولكن بعد أن تألفها النفوس وتأخذ منها نهمتها تكون النهاية في دورات الطاقة والهونا والشامانية التي قد تقود المتدربين فيها إلى الخروج من كل عقل ودين، كما حدث للفلاسفة القدامى أو بعضهم.

ومما ينبغي التنبه له أن هذه الأفكار الوافدة لا يظهر خطرها منذ البداية كسائر البدع والضلالات؛ «فالشياطين تظهر عند كل قوم بما لا ينكرون»[1]، وقال أحد السلف رضوان الله عليهم أجمعين: «لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه، ولكن يحدثك بأحاديث السُّنَّة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك ببدعته فلعلها تلزم قلبك. فمتى تخرج من قلبك؟»[2].

ثم إن تقنيات هذه التطبيقات مدروسة بعناية كسائر برامج «النيوايج» المسوقين لها، أضف إلى هذا انتهاجها منهج الباطنية الذي قال الإمام الغزالي مبيناً مبادئه: «من المبادئ الأساسية عند الباطنية تقديس النفاق والكذب والخداع، ومن الوصايا المهمة التي يجب أن يسير بموجبها كل داعية باطني هي أن يجاري من يخاطبه، ويوافقه في مذهبه تماماً، بل ويحسّن له الغلو فيه، ويريه أنه أحرص منه على التزامه به»[3].

ولما كانت الأصول العقدية لهذا الفكر الوافد مجهولة لدى أغلب المسلمين، ولما كان الظاهر منها برّاقاً يحمل الخير والحل لمشكلات الصحة المستعصية، فقد انبرى لهذه العلوم تعلماً وممارسة وتدريباً فريق من أهل الإسلام

---

(١) انظر: النبوات لابن تيمية (٢/ ٨٢١).

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٤٤).

(٣) انظر: فضائح الباطنية للغزالي (ص٣٠).

ـ ممن ظاهرهم الخير والله حسيبهم ـ بدعوى زيادة العلم، وتتبع الحكمة! على حين غفلة عن المنهج الحق الذي يبينه حديث رسول الله ﷺ الذي غضب فيه على الفاروق عمر ﷺ عندما ظن مثل ظن هؤلاء في القصة المشهورة التي يحكيها أحد الصحابة رضوان الله عليهم قال: كنت جالساً عند عمر ﷺ إذ أتى برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم، فضربه بعصا معه، فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر ﷺ: اجلس، فجلس فقرأ عليه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ [يوسف: ١ ـ ٣] فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً، فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنت الذي نسخت كتب دانيال، قال: مرني بأمر أتبعه، قال: انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه أنت ولا تقرئه أحداً من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنك عقوبة، ثم قال له: اجلس، فجلس بين يديه، قال: انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما هذا بيدك يا عمر؟**» فقلت: يا رسول الله، كتاب نسخته لنزداد علماً إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ﷺ السلاح السلاح، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «**يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، واختصر لي اختصاراً، لقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تتهوكوا، ولا يغرنكم المتهوكون**» قال عمر: فقمت فقلت: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً، ثم نزل رسول الله ﷺ[١].

مناقشة الشبهات:

يتذرع كثير من مشجعي تطبيقات هذه المذاهب الوافدة وعلاجاتها

---

(١) أخرجه أبو يعلى عن خالد بن عرفطة، وفي سنده ضعف، إلا أن له شواهد، فمجموع طرقه تقتضي أن له أصلاً، قاله ابن حجر في الفتح (١٣/٦٤٣). وأخرجه في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣٨٤٨.

ورياضاتها ودوراتها ببعض أمور، نقف هنا في نهاية هذا الكتاب وقفة توضيحية موجزة مع بعض أقوالهم التي يبررون بها أخذهم بهذه الأفكار والمناهج، تلك الأقوال التي شكلت من بعدهم شبهاً عند عامة المسلمين.

أولاً: قولهم: إن هذه العلوم توافق في أكثرها ما هو ثابت في نصوص ديننا أو في سير الصحابة والسلف:

حقيقة الأمر أنهم يتعلقون بنصوص وأمور اشتبهت عليهم لم يفهموا المراد منها فهماً صحيحاً، وما أوقعهم في هذا أحد ثلاثة أمور ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «عمدة من يخالف السُّنَّة بما يراه حجة ودليلاً ثلاثة أمور: إما احتجاج بقياس فاسد، أو نقل كاذب، أو خطاب شيطاني»[1]. فيأخذون من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ و﴿لَّا يَشْعُرُونَ﴾ و﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ دليلاً على أن الناس أنماط ثلاثة: سمعيون وبصريون وحسيون، وأن لكل نوع خصائص نفسية وسمات للشخصية! إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

ويستدلون باستخدام قول رسول الله ﷺ لغة القوم بقوله: «**ليس من امْبِرِّ امْصيام في امسفر**» إجابة على أعرابي سأل: هل من امبرم صيام في امسفر؟ على تقنية الألفة البرمجية التي تبدأ بموافقة الشخص في لغته وحركاته وعلو صوته ودرجة سرعة تنفسه، للدخول إلى عقله الباطن والتأثير الخفي فيه، ومن ثم قيادته وتوجيهه دون مقاومة من عقله بتأثير العقل الباطن!

ويأخذون من قصة صبر بلال رضي الله عنه وثباته مردداً: (أحد أحد) دليلاً على مشروعية التأمل التجاوزي وأثر (المانترا)!

ويجعلون من قصة عروة بن الزبير رضي الله عنه عندما استغرق في صلاته وبتروا ساقه دليلاً على مشروعية التأمل الارتقائي!

ويجعلون قصة ربط أبي دجانة رضي الله عنه للعصابة الحمراء على جبينه في المعركة دليلاً على تطبيق الصحابة لفلسفة الشكرات وتأثيرات ألوانها على النفس! وغير ذلك مما تزخر به دورات المدربين المسلمين المفتونين مما يصعب تقصيه وتفنيده

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٥٩).

في هذا الكتاب المختصر، ولكنك لو تأملته ببصيرة دينية وخلفية شرعية لعجبت من هذا التطاول والفهم المريض للنصوص والسير.

والحق أن كثيراً مما في هذه الأفكار الوافدة وتطبيقاتها يتعارض مع الدين وينقضه وإن اشتبه على بعض الناس والتبس عليهم؛ لامتزاجه ببعض ما يتوافق مع الدين مما يوصل إليه العقل المجرد، فالعقل ـ كما هو معلوم ـ يوصل إلى الحق في عالم الشهادة، وهذه التطبيقات ممتزجة بنظريات أو حقائق علمية صحيحة مأخوذة من مصادرها العلمية الصحيحة من علم النفس والإدارة وغيرها.

فما كان في هذه التطبيقات من موافقة للدين فهو مما يوصل إليه العقل الصحيح في أمور عالم الشهادة.

والمسلم المعتزُّ بدينه المستعلي به، يُعمل عقله في أمور الحياة ـ عالم الشهادة ـ التي لم يأت بتفصيلها الوحي وندبه إلى التفكير فيها، ولكنه لا يعدل عما جاءه عن الله بالوحي؛ فالنقل عنده مقدم على العقل، لاحتمال ضعف العقل وفساد دلالته، ومن هنا كان فرح المؤمن بنعمة الرسالة عظيم؛ فإرسال الرسل يغني العقل عن مخاطر التجربة في الواقع، في معرفة الضار والنافع من كل شيء، ولذا كان التوجيه الرباني: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٣﴾ [الزخرف: ٤٣]، والتوجيه النبوي: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسُنَّتي**»[(١)]، ومن نور هذه المشكاة كانت وصية السلف رضوان الله عليهم: «على المسلم الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، وأن يجتهد في أن يعرف ما أخبر به الرسول وأمر به علماً يقينياً، وحينئذ فلا يدع المحكم المعلوم للمشتبه المجهول، فإن مثل ذلك مثل من كان سائراً إلى مكة في طريق معروفة لا شكّ أنها توصله إلى مكة إذا سلكها، فعدل عنها إلى طريق مجهولة لا يعرفها ولا يعرف منتهاها، وهذا مثال من عدل عن الكتاب والسُّنَّة إلى كلام من لا يدري هل يوافق الكتاب والسُّنَّة أو يخالف ذلك. وأما من عارض الكتاب والسنة بما يخالف ذلك فهو بمنزلة من كان يسير على الطريق المعروفة إلى مكة،

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٤٨٠) رقم الحديث (٢٦١٨) باب النهي عن القول بالقدر، وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٦١) برقم (١٧٦١)، وصححه أيضا في صحيح الجامع الصغير (١/ ٥٦٦) برقم (٢٩٣٧).

فذهب إلى طريق قبرص يطلب الوصول منها إلى مكة، فإن هذا حال من ترك المعلوم من الكتاب والسنة إلى ما يخالف ذلك من كلام زيد وعمرو كائناً من كان، فإن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ. وقد رأيت في هذا الباب من عجائب الأمور ما لا يحصيه إلا العليم بذات الصدور»[١].

ثم إننا لو سلمنا جدلاً بأن تطبيقات هذه المذاهب تتوافق مع الدين فالأخذ بها استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، وعدول عن المشروع؛ وذلك هو الخسران المبين. قال شيخ الإسلام: «من شأن الجسد إذا كان جائعاً فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعام آخر، حتى لا يأكله إن أكل منه إلا بكراهة وتجشم، وربما ضره أكله، أو لم ينتفع به ولم يكن هو المغذي له الذي يقيم بدنه؛ فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته، قلَّت رغبته في المشروع وانتفاعه به، بقدر ما اعتاض من غيره بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع؛ فإنه تعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه، ويكمل إسلامه»[٢].

ثانياً: قولهم هي أمور دنيوية حياتية، فالأخذ بها من باب: أنتم أعلم بأمور دنياكم[٣]:

هذه الجملة جزء من حديث عن رسول الله ﷺ في حادثة تأبير النخل المشهورة، وفهمها ينبغي أن يكون في ضوء القصة وسياقها لا بحسب الهوى والرغبة، فأمور دنيانا هي أمور صناعتنا وزراعتنا وسائر الأمور المتعلقة بالأمور الدنيوية البحتة من إدارة، وتخطيط، وتكنولوجيا، ومواصلات، واتصالات، وتقنيات، ونحوها، أما أمور تربية ذواتنا وتزكية أنفسنا، وتهذيب أخلاقنا، وسمو أرواحنا فهي من الأمور الدينية التي بعث الله بها محمداً ﷺ بمنهج كامل شامل نافع، والقول بغير هذا ينبع من غفلة عن كنوز الوحيين، أو حصر لمفهوم الدين في الشعائر التعبدية. قال ابن تيمية موضحاً هذا الأمر: «وقد يكون علم من غير الرسول لكن في أمور دنيوية مثل الطب والحساب والفلاحة والتجارة. وأما الأمور الإلٰهية والمعارف الدينية فهذه العلم فيها مأخذه عن الرسول، فالرسول

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٥٩).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٤٨٣).

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٣٦) كتاب الفضائل، رقم الحديث (٢٣٦٣).

أعلم الخلق بها وأرغبهم في تعريف الخلق بها وأقدرهم على بيانها وتعريفها»[١].
وقد قال جلَّ من قائل سبحانه ممتناً على عباده بنعمة الدين الخاتم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. والسلف رضوان الله عليهم كانوا يفحصون كل العلوم في ضوء ثوابتهم؛ حتى تلك التي هي في أصلها حيادية؛ ففي علم الفلاحة أخذوا المتعلّق بالزرع والبذر والغرس ونحوه، ونبذوا ما يتعلق بخصائص روحانية مدَّعاة للنباتات والأغذية على شاكلة روحانية الأفلاك، وهكذا في سائر العلوم الحيادية، ولكنهم لم يظهروا أبداً في الكهانة والسحر جاهدين أن يستخلصوا منها منفعة لا تتعارض مع الدين[٢]!.

ثالثاً: استدلالهم بالقول المشهور: اطلبوا العلم ولو في الصين:

وهذا القول من الحِكَم المتداولة، ومعناه صحيح؛ فالعلم يؤخذ من أي مكان، والرحلة في طلب العلم رحلة مباركة، ولكن لا بد من وضع ضابط يضبط «العلم»، فليس كل علم يُدرَّس ويؤخذ، بل لا بد أن يكون علماً نافعاً صحيحاً، وألا يكون علماً محرماً في ذاته مثل السحر والكهانة والتنجيم، ومن ذلك ما يسمى الماورائيات التي هي الغيب من غير المصدر الحق والخصائص والطبائع المدَّعاة للأحجار والأشكال ونحوها، أو السحر، وغير ذلك، أو محرماً لما يجر

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٣٥).

(٢) رد فضيلة الشيخ عبد الرحمٰن المحمود على هذه الشبهة في مناظرة علنية بين مؤيدي البرمجة اللغوية العصبية ومنتقديها، عقدت في مركز الدعوة بالنسيم بالرياض في شعبان ١٤٢٤هـ بقوله: «عندما نعرف أن هذه البرمجة ابتدأت مع أصول الانحراف عند فرويد وعند فلان وفلان من الموصوفين بالمكر والخداع يجب أن نعيد النظر فيها ونفحصها، لا يشتبه علينا قول: «خذ الحق ولو من الكافر»، فنحن نأخذه نعم إذا كان حقاً والرسول ﷺ قال في قصة الغول المشهورة: «صدقك وهو كذوب»؛ لأن الشيطان قال حقاً وهو آية من كتاب الله ﷻ. لكن الرسول عندما أتاه عمر ﷺ بقطعة من التوراة فيها عن بني إسرائيل ما هو حق، وفيها ما هو ليس بحق، كما هو معلوم في الروايات عن بني إسرائيل فقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني»**؛ فالقضية واضحة في الاستفادة من العلوم الغربية؛ كعلم النفس والاجتماع ومما قد يكون في البرمجة اللغوية العصبية، ولكن يجب ألا تقبل، فلم يقل الرسول ﷺ لعمر ﷺ: إن في هذه التوراة كذا وكذا فهو حق فاقرأه. لا بل نهاه. والبرمجة من مشكلاتها أنها برنامج متكامل ومن يأخذ مستوى يريد ثانياً وثالثاً.. ثم تنتهي إلى نهايات خطرة.

إليه من مفاسد أو صدّ عن ذكر الله ﷻ، قال بعض أهل العلم: «واعلم أن علماً لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يحملك على الطاعة لن يبعدك غداً عن نار جهنم»[١].

وواقع كثير من هذه العلوم الوافدة لا يخرج عما ذكر إلا قليلاً: فما يسمى بالطاقة وتطبيقاتها وتفريعاتها ما هو على الحقيقة إلا الجهل، وتخرص وضلالات، وإن احتوى على شيء من النفع في أثنائه، فغالبه مخالف لصحيح النقل ولصريح العقل، فهل بعد هذا يسمى علماً؟! «إن من العلم جهلاً، ومن القول عياً، ومن البيان سحراً»[٢].

رابعاً: تذرعهم بـ(الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها):

وهو كلام حق، ولكنه ليس دليلاً على جواز الأخذ بهذه المذاهب أو تطبيقاتها؛ بل لا بد من عرض هذه المذاهب وتطبيقاتها على معنى الحكمة الصحيح في ديننا؛ فما كان موافقاً للكتاب والسُّنَّة بفهم صحيح وقياس مستقيم لا بتعسف وتأويل باطل؛ كان حكمة حقاً، وليست الحكمة هي أقوال وأفعال شاعت تسميتها بالحكمة عند من لقبوا بـ (الحكماء الأوائل) من النساك والرهبان، بل وبعض المجاذيب!!

فالحكمة ضالة المؤمن حقاً، وسيجدها حتماً في أكمل صورها إذا أقبل على مصادر الحكمة الصحيحة: كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ.

أما الضلالة فليست ضالة المؤمن أبداً، بل هي ما يحذره ويتوقاه، والعبرة بحقائق الأمور لا بالدعاوى القائمة عليها، ولن تكون الضلالة حكمة لمجرد تسميها باسمها وتوشحها بلباسها، فالحكمة ما أثبت النقل الصحيح أو العقل الصريح أنها حكمة حقاً، أما زبالة الأذهان، وآراء الضالين، وفلسفات المغضوب عليهم فليست حكمة بحال!! ولنا في الصالحين أسوة، قال أبو سليمان الداراني: «إنه لتقع في قلبي النكتة من نكت القوم، فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسُّنَّة»[٣].

---

(١) أيها الولد، الغزالي (ص٤٦).

(٢) الاستقامة لابن تيمية (٢/ ١٦٠).

(٣) الفرقان بين أولياء الشيطان لابن تيمية (١/ ٧٤).

خامساً: قولهم: الأخذ بالأسباب عبادة، وما هذه الأمور إلا أسباب ناخذ بها:

هذه العبارة جزء من قاعدة صحيحة تتمتها (والاعتماد على الأسباب شرك يرق ويغلظ)، فهي كلام حق وقاعدة صحيحة، ولكن لا بد من نظر صحيح في الأسباب والمسببات، فقد ضل في هذا الباب كثير من الناس، والمهتدون فيه ـ باب الأسباب والمسببات ـ لا يثبتون سبباً إلا إذا ثبت بنقل صحيح أو دل عليه عقل صريح، وهم يقدّمون ما ثبت من الأسباب المشروعة على غيره لإيمانهم وتمام توكلهم على ربهم ﷻ، يقول ابن تيمية في وصفهم: «يؤمنون بأن الله يرُدُ بما أمرهم به من الأعمال الصالحة والدعوات المشروعة ما جعله في قوى الأجسام والأنفس، ولا يلفتون إلى الأوهام التي دلت الأدلة العقلية أو الشرعية على فسادها، ولا يعملون بما حرمته الشريعة، وإن ظن أن له تأثيراً، وبالجملة: فالعلم بأن هذا كان هو السبب أو بعض السبب، أو شرط السبب، في هذا الأمر الحادث قد يعلم كثيراً وقد يظن كثيراً، وقد يتوهم كثيراً وهماً ليس له مستند صحيح، إلا ضعف العقل»[(١)]. وقال: «جميع الأمور التي يظن أن لها تأثيراً في العالم وهي محرمة في الشريعة كالتمريجات الفلكية، والتوجهات النفسانية؛ كالعين، والدعاء المحرم، والرقى المحرمة، أو النرنيجات الطبيعية ـ ما يدعى للبدن من الطبائع ـ ونحو ذلك، فإن مضرتها أكثر من منفعتها، حتى في نفس ذلك المطلوب، فإن هذه الأمور لا يطلب بها غالباً إلا أمور دنيوية، فقلّ أن يحصل لأحد بسببها أمر دنيوي إلا كانت عاقبته فيه في الدنيا عاقبة خبيثة، دع الآخرة. والمخفق من أهل هذه الأسباب أضعاف أضعاف المنجح، ثم إن فيها من النكد والضرر ما الله به عليم، فهي في نفسها مضرة، ولا يكاد يحصل الغرض بها إلا نادراً، وإذا حصل فضرره أكثر من نفعه»[(٢)].

والأسباب المدعاة في هذه التطبيقات لا تخرج أكثرها عن كونها أسباباً خفية نهينا عن تتبعها، أو أسباباً شركية محرمة. وما شرعه الله من الأسباب الشرعية وما أباحه لنا من الأسباب التي تعرف بعقل صحيح ومنهج علمي تجريبي يغنينا عن هذه الأسباب، قال شيخ الإسلام عن تأثير بعض هذه الأسباب الخفية:

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (ص٢٣٤).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢١٠).

«وقد يكون فتنة لمن ضعف عقله ودينه، بحيث تختطف عقله فيتأله إذا لم يرزق من العلم والإيمان ما يوجب له الهدى واليقين، ويكفي أن يعلم أن ما سوى المشروع لا يؤثر بحال، فلا منفعة فيه، أو أنه وإن أثر فضرره أكثر من نفعه»[١].

سادساً: تذرعهم ببعض منافع حدثت لهم أو على أيديهم، وقولهم: ثبت نفع هذه التطبيقات بالتجربة:

قد يحدث عند الأخذ بهذه التطبيقات منافع لأصحابها بدنية أو نفسية أو روحية، وليس ذلك باتفاق العقلاء كافياً لعدها سبباً فيما حصل كما سبق بيانه، كما ليس مبرراً للأخذ بها، فباب الأسباب والمسببات قد يضل فيه عامة الناس، قال ابن تيمية: «تحصيل المنفعة الذي يظن له سبب غير مشروع قد يكون سببه اضطرار المضطر وصدقه، وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد يكون أمراً قضاه الله لا لأجل السبب، وقد يكون فتنة، وإن وافق حصول المطلوب السبب غير المشروع كان فتنة، فإنا نعلم أن الكفار قد يستجاب لهم فيسقون، وينصرون ويعانون، ويرزقون، من دعائهم عند أوثانهم وتوسلهم بها ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء: ٢٠]، وأسباب المقدورات أمور يطول تعدادها، وإنما على الخلق اتباع ما بعث الله به المرسلين، والعلم بأن فيه خير الدنيا والآخرة»[٢]. كما أن الشيطان يزين الباطل ويجمله بما يظهره نافعاً، وقد يحقق بأسباب الباطل نفعاً ظاهراً، ومن ذلك ما بيّنه ابن مسعود رضي الله عنه في قصته مع امرأته عندما كانت تجد النفع عندما تتداوى بغير المشروع لمرض عينها فتبرأ فقال لها: «إنما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقيتها - يقصد رقية غير شرعية - كفّ عنها، إنما يكفيك أن تقولي: أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»[٣].

ثم إنه لا بد لإثبات النفع من منهجية علمية، وفهم دقيق لقانون السببية، فليس الاقتران الذي يحدث بين حصول نفع وتطبيق أمر ما كافياً للقول بأنه سبب في حدوثه، قال ابن تيمية: «إن الشيطان زين لهم نسبة الأثر إلى ما لا يؤثر نوعاً

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (ص٢١٣).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (ص١٨٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ١١٠).

ولا وصفاً؛ فنسبته إلى وصف قد ثبت تأثير نوعه أولى أن يزين لهم»[١].

كما أن مقياس النفع عند المسلم لا يجعله في النفع الدنيوي المجرد، فعقيدته في اليوم الآخر تجعل بعض النفع الدنيوي البحت ليس نفعاً إلا إذا لم يكن له ضرر ديني. لهذا بيَّن ابن تيمية يرحمه الله أن الذي ثبت نفعه حقاً بالتجربة هو الدعاء المشروع فقال: «دعاء الله وحده ولا شريك له دل الوحي المنزل والعقول الصحيحة على فائدته ومنفعته، ثم التجارب التي لا يحصي عددَها إلا الله، فتجد المؤمنين قد دعوا الله وسألوه أشياء أسبابها منتفية في حقهم، فأحدث الله لهم تلك المطالب على الوجه الذي طلبوه، على وجه يوجب العلم تارة والظن الغالب الأخرى»[٢].

وثمة أمر آخر: هو أنه ليس كل ما فيه نفع يكون الأخذ به مباحاً، فالنفع ليس ميزان القبول والرد، وإنما شرع الله هو الميزان، فمن المعلوم أن السحر الذي قد يؤدي قطعاً لحصول نتائج بعضها مطلوب ومنافع دنيوية متيقنة عند أصحابه محرمٌ في الشريعة، وكذا الخمر والميسر. فعماد ذلك التفريق بين القدر الكوني والقدر الشرعي، قال ابن تيمية: «أمور قدرها الله قدراً كونياً وهو لا يحبها ولا يرضاها وتكون فتنة لبعض خلقه، ومن ذلك الأسباب المحرمة المحصلة لنفع ما، فإن الأخذ بها موجب لعقابه وسخطه، بينما الأمور التي قدرها الله قدراً شرعياً فهو يحبها ويرضاها؛ كالدعاء المشروع والصلاة والصيام ونحوه»[٣].

سابعاً: تذرعهم بدعوى (الأسلمة) فيقولون: نحن (نُفلتر) هذه الوافدات ونقيها، ونأخذ الصحيح منها مع الاستدلال عليه بالآيات والأحاديث:

لا بد أن نفرق بين ما يمكن (أسلمته) وبين ما لا يمكن، فلا يقول عاقل مسلم بأننا يمكن أن نؤسلم النصرانية، واليهودية، والبوذية، والطاوية، ويمكن أن ننقي عقيدة التثليث من الدخن، ونقبل من عقيدة التثنية بعض تطبيقاتها، ولا يقول: نقبل الماسونية لكونها تتضمن دعوة للإخاء والمساواة والحرية ونحاول

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٣٣).
(٢) المرجع نفسه (ص٢٢٤).
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (ص٢٢٤).

تنقيتها!! وإنما الحق أن نرفضها كلها على الرغم مما تتضمنه من حق أو نفع ونأخذ الدعوات الطيبة التي تنتحلها وتتضمنها من مصادرها الأصلية نقلية أو عقلية.

فالعقائد المنحرفة والتطبيقات المبنية عليه ترفض ولا يقبل فيها ترقيعاً وإنما ترفض كلها ويؤخذ الإسلام الصافي. بخلاف العلوم العامة الحيادية في أصل منطلقها كعلم النفس والإدارة، وكالأدوات والتقنيات الحياتية كالفضائيات والشبكة العنكبوتية، فنستطيع الاستفادة منها، فنستفيد من تقنية البث المباشر مثلاً لبث فكر ومنهج الإسلام وفق ضوابطه، كما نستطيع الإفادة من نظريات الإدارة وتقنيات الإقناع في الخير وفق منهجنا ومن منطلق غايتنا؛ فنرفض ما يخالف الدين منها، ونقبل ما لا يتعارض مع الدين، فيكون مما يرفض مثلاً في تقنيات الإدارة النظريات والطرق التي تقود لعبودية المرؤوسين للرؤساء، أو وسائل الإقناع والتأثير التي ينتج عنها التغرير بالمستهلكين وخداع المفاوضين وغير ذلك؛ ولهذا ينادي كثير من العلماء المسلمين في علم النفس والاجتماع والاقتصاد وغيره بما أسموه «أسلمة المؤسلمين» لما رأوا من جرأة في الاستدلال بالنصوص على غير مرادها الحقيقي وما يتبعه من تسويغ للضلالات بحجة (الأسلمة).

وقد سعى كثير منهم - جزاهم الله خيراً - إلى النظر ببصيرة في الأفكار والنظريات الوافدة بعين التأصيل الصحيح لا «الأسلمة المتعسفة»، فما كان منها له أصل في ديننا حقيقة أخذوا الأصل وأبرزوه وقعّدوا قواعده[1]، وما لم يكن له أصل نظروا فيه وفرقوا بين ما لم يكن متعارضاً مع الدين، وبين المعارض المخالف له.

---

(١) أكد هذا فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز النغيمشي أستاذ علم النفس، وأحد رواد التأصيل الإسلامي في كلمة ألقاها بعد مناظرة علمية حول البرمجة اللغوية العصبية بين مروجيها والمحذرين منها، جرت في مركز الدعوة بالنسيم بالرياض بتاريخ ١٣/٨/١٤٢٤هـ: «يجب المطالبة بكل قوة بأن يعكف المتخصصون من ذوي الثقافة الشرعية على إخراج برامج مؤصلة مطعمة بما يفيد دون أن تدخل تحت اسم البرمجة وإطارها، ولا يمنع أن تجد بعد أن تنتهي من إعداده أن البرنامج فيه ١٠٪ أو ٦٠٪ من مفاهيم البرمجة اللغوية العصبية ما دمت أصلاً قد بدأت من مصادرك الشرعية وانطلقت من ثوابتك العقدية والعقلية».

والناس من القديم يغترون ببعض الحق المبثوث في الباطل وينخدعون به، فينبري له بعض المتحمسين ثقة بقدرتهم على استخلاص الحق أو أسلمة الباطل، كما حدث مع الأفكار الوافدة من المنطق اليوناني من قبل، قال ابن تيمية: «كتب المنطق اليوناني فيها من الباطل والضلال شيء كثير، ومن المسلمين من اتبعها مع ما ينتحله من الإسلام وهم الفلاسفة، ومنهم من لم يقصد اتباعها ولكن تلقى عنها أشياء يظن أنها جميعها توافق الإسلام وتنصره. وكثير منها تخالفه وتخذله مثل أهل الكلام. ومنهم من أعرض عنها إعراضاً مجملاً، ولم يتبع من القرآن والإسلام ما يغني عن كل حقها ويدفع باطلها ولم يجاهدهم الجهاد المشروع، فهذا حال كثير من أهل الحديث والفقه»[1]. والصواب أن يجاهدوا الجهاد المشروع، وينصحوا بنبذ الباطل والإقبال على المنبع الصافي من كتاب الله وسُنَّة رسول الله.

ثامناً: قولهم: إنما الأعمال بالنيات، ونحن لو طبقنا تطبيقات غير مشروعة أو شابهنا أهل الجحيم في شيء فنحن لا نقصد ذلك ولا نريده فلن تضيرنا مشابهتهم:

الحديث المستدل به صحيح ولكن الاستدلال خاطئ والقياس فاسد. فمن المعلوم أن قوام الأعمال على النيات المنعقدة عليها، وأمر النية خفي يحتاج إلى صدق وبصيرة، كما أن العلاقة بين أعمال القلوب وعلى رأسها النية وبين الأقوال والأفعال الظاهرة قد لا يفهمها كثير من الناس، فعلى سبيل المثال لا يقول عاقل بأن كلمة الكفر أو مقارفة أعمال الشرك ـ من غير إكراه ـ أمر سائغ جائز إن لم تصاحبه نية الكفر والشرك. فالقول بهذا يفتح بوابة الشرك على مصراعيها، وينصر القول الشعبي البدعي: «المهم ما في القلب، والظاهر قشور»!، وقد كان عند بعض المشركين نية حسنة عندما عبدوا غير الله، وقالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. فهل قُبل عملهم الشركي على أساس نيتهم الحسنة؟.

إن أعمال الظاهر من أقوال وأفعال لها أهميتها وأحكامها في الشريعة، كما

---

(١) مجموع الفتاوى (٩/٢٦٦).

إن للباطن وأعمال القلوب أهميتها وأحكامها، ومن هنا كانت أهمية اعتبار فهم السلف الصالح للنصوص وتطبيقهم لها حتى لا تشتبه الأمور، لا سيما مع هوى النفوس ورين القلوب، فتقود إلى خلاف ما تدعو إليه النصوص الكريمة في حقيقتها، ولا ننسى أن معظم أهل البدع قد استخدموا النصوص بأفهامهم السقيمة للتدليل على بدعتهم.

تاسعاً: قولهم: أفتى بجوازها بعض أهل العلم ويدرب على تطبيقاتها بعض من ظاهرهم الصلاح والله حسيبهم:

لرد هذه الشبهة لا بد أن نتذكر فردية التبعية بين يدي الله ﷻ ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ [البقرة: ١٦٦] فكلٌ يؤخذ منه ويُردّ إلا المعصوم ﷺ، كما نتذكر أنه عليه الصلاة والسلام كان يحذر من المضلين، وقد يكون هناك مضلون وإن لم يكن إضلالهم عن سبق قصد ونية سوء، وإنما ضلوا هم فأضلوا من بعدهم. فكثيراً ما يلبس الباطل لبوس الحق فيخفى على الناس ويشتبه عليهم، وقد دخل سابقاً كثير من أهل العلم والصلاح في متاهات المنطق، ودروب التصوف الغالي وغيره؛ فمنهم من هلك في تلك الدروب، ومنهم من رجع وتاب، ومنهم من نجا ولكن ببعض اللوثات. ثم إن الفتاوى لا تحلل حراماً ولا تحرم حلالاً، وإنما تبين الحكم في ضوء تصور المسألة. ومسألة هذه المذاهب وتطبيقاتها إلى الآن مشتبهة عند أكثر الناس، وملتبسة متلونة؛ مما أخّر صدور فتوى موحدة بشأن هذه الوافدات من الجهات الموثوقة للفتيا.



الخاتمة

وبعد هذه الجولة في فلسفات هذه المذاهب وتطبيقاتها الرامية إلى تبيين حقيقتها وخطرها، أختم بالتأكيد على أن الفتنة بها في هذا العصر عظيمة، والشر الذي تجمعه وتدل عليه كثير متشعب، وعلى الرغم من محاولات كثيرين من الحريصين استخلاص ما فيها من خير بعيداً عن لوثتها العقدية؛ إلا أن هذه المحاولات باءت وستبوء بالفشل ـ وإن لم يعترف بذلك أصحابها ومدربوها ـ فمصادمة هذه المذاهب وتطبيقاتها للعقيدة الصحيحة إنما هو في الأصول لا في بعض التطبيقات الهامشية التي قد يدعي بعض المدربين إمكانية التحرز منها، فمبناها على اعتقاد ملحد ملخصه: وجود طاقة كلية غيبية هي التي تعطينا قوة الحياة ولا بد أن نتدرب للاتصال بها واستقطابها. ولو عادوا للكتاب والسُّنَّة عودة صادقة لوجدوا فيها ما يغني عن هذه المحاولات البائسة.

والتاريخ يشهد على ما فعلت أمثال هذه المذاهب والعلوم في عقيدة فئام من الأمة من قبل، قال الإمام ابن تيمية عن معلمي هذه العلوم وقواها الخفية في عصره: «كذلك كانوا في ملة الإسلام، لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد، بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد... كل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم إذ بنوه على ما في الأرواح والأجسام من القوى والطبائع، وإن صناعة الطلاسم والأصنام والتعبد لها يورث منافع ويدفع مضار، فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له، ومن لم يأمر بالشرك منهم فلم ينه عنه»[1].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٩/ ٣٤).

كما أن حركة الروحية الحديثة بصورة «جمعيات تحضير الأرواح» التي اجتاحت العالم الإسلامي وأثارت ضجة إعلامية كبرى في مصر وبلاد الشام في الستينيات الميلادية، وانزلق في شباكها كثير من أهل الإسلام ومنهم طلبة علم شرعي ودعاة آنذاك، تجعلنا نقف الآن ونحن نواجه التطبيقات الحديثة بحزم؛ فالمسلم لا يلدغ من جحر مرتين[١].

فإن أردنا صلاح حالنا وسلامة مآلنا فطريقنا الإقبال على الكتاب والسُّنَّة فهماً وتدبراً واستشفاء واستهداءً ومنهجاً لسعادة الدنيا والآخرة، فما تركا من خير إلا وفيهما دلالة عليه، ولا شرّك إلا وفيهما تحذير منه، واليقين بهذا من مقتضيات فهم كمال الدين وتمام بلاغ خاتم المرسلين، قال ابن القيم: «وبالجملة فقد جاءهم ـ أي: رسول الله ﷺ ـ بخيري الدنيا والآخرة برمته، ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه... وقد كان عمر ﷺ يمنع من الحديث عن رسول الله ﷺ خشية أن يشتغل الناس به عن القرآن، فكيف لو رأى اشتغال الناس بآرائهم وزبد أفكارهم وزبالة أذهانهم عن القرآن والحديث؟! فالله المستعان»[٢].

وفي الختام أذكّر بأن ترويج هذه الوافدات يسير على منهج الباطنية الخفي المتدرج بتقنيات قريبة من الخطوات التي بيَّنها الغزالي في فضائح الباطنية: الرزق والتفرس، ثم التأسيس، ثم التشكيك، ثم التعليق، ثم الربط، ثم التدليس، ثم التأسيس، ثم الخلع، ثم المسخ أو السلخ. في تدرج لا يتم على عجل، بل هم يتدرجون تدرجاً خفياً يعتمدونه في أساس تقنياتهم «الألفة والمجاراة والقيادة» كما لا ينبغي أن تفهم أن تلك الفلسفات تلقى على المتدرب بشكل مباشر واضح؛ بل تعرض ملبسة بالحق، وقد يأخذ فيها المتدرب مدداً طويلة أو قصيرة حسب ميوله وذكائه وتقبله وتطبيقه؛ ولهذا يشتد ولاؤه ودفاعه عنها إذا ما تشربها.

ولهذا كثر التحذير من أخذ الفكر والرأي من غير المحجة البيضاء، قال ابن عباس ﷺ: «من أخذ رأياً ليس في كتاب الله ولم تمض به سُنَّة رسول الله لم يدر على ما هو منته إذا لقي الله»[٣].

---

(١) انظر كتاب: الروحية الحديثة، للدكتور محمد محمد حسين.

(٢) إعلام الموقعين (٤/ ٣٧٦).

(٣) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ص٣٦).

وبالتأكيد فإن الدعاية المضللة لتلك التطبيقات والطقوس قد جرفت في طريقها كثيراً من العامة؛ بل وبعضاً من طلبة العلم، في تبعية مقيتة ربما دفعهم إليها شعور بالانهزامية وغفلة عن معاني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣٩﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقوله ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى إذا دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»[١].

فالله أسأل أن يحق الحق ويبطل الباطل، ويثبت قلوبنا على دينه، ويعيذنا من مضلات الفتن.

اللَّهُمَّ أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة برقم (٧٣٢٠)، ومسلم في صحيحه كتاب العلم: باب اتباع سنن اليهود والنصارى برقم (٢٦٦٩).

المراجع[1]

١ ـ **أديان الهند الكبرى: الهندوسية، الجينية، البوذية**، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط. ١١، ٢٠٠٠م.

٢ ـ **الاستقامة**، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط. ١، ١٤٠٣هـ.

٣ ـ **أضواء على الروحية**، علي راضي، القاهرة، لجنة نشر الثقافة الروحية، ١٩٦١م.

٤ ـ **إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط. ١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٥ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب الرياض، ط. ٧، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٦ ـ **الإنسان الحائر بين العلم والخرافة**، عبد المحسن صالح، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة، الكويت، ط. ٢، ١٩٧٨م.

٧ ـ **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، عبد الله نمسوك، أضواء السلف، الرياض، ط. ١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٨ ـ **تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه**، محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، الأردن، ط. ١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

(١) كان هناك استقصاء شامل لكل ما أمكنني الوصول إليه من الكتب المؤلفة حول هذه المذاهب وفلسفاتها وتطبيقاتها، العربي منها والمترجم الأجنبي، بالإضافة للمواقع العلمية على الشبكة العنكبوتية. وتمت كثير من المراسلات واللقاءات مع المختصين والباحثين والمهتمين بهذه التطبيقات الجديدة، كما تم حضور كثير من دوراتها وبرامجها، وما أثبته هنا في قائمة المراجع هي المراجع التي تم الاقتباس المباشر منها فقط.

٩ ـ **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي**، محمد أحمد الخطيب، ط. ٢، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٠ ـ **خارقية الإنسان، الباراسيكولوجي من المنظور العلمي**، صلاح الجابري، دار الأوائل، سورية، ٢٠٠٤م.

١١ ـ **خوارق الشعور**، علي الوردي، الوراق للنشر، لندن، ط. ٢، ١٩٩٦م.

١٢ ـ **دليل المستخدم لفن التنويم**، صلاح الراشد، مركز الراشد للتنمية الاجتماعية والنفسية، الكويت، ط. ١، ٢٠٠١م.

١٣ ـ **الروحية الحديثة دعوة هدامة**، محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت، ط. ٢، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.

١٤ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ط. ٤، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٥ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. ٤، ١٣٩٨م.

١٦ ـ **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط. ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٧ ـ **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية ـ الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٨ ـ **الطاقة الخفية والحاسة السادسة**، شفيق رضوان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط. ١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٩ ـ **علم الطاقات التسع**، ميتشو كوشي، أعده بالعربية: يوسف البدر، شركة المطبوعات، بيروت، ط. ٢، ٢٠٠٢م.

٢٠ ـ **فضائح الباطنية**، أبو حامد الغزالي، دار البشر الأردن، ط. ١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢١ ـ **الفلسفة في الهند**، علي زيعور، عز الدين للنشر، بيروت، ط. ١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٢ ـ **قضية العناية والمصادفة في الفكر الغربي المعاصر**، سارة آل سعود، ط. ١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، مكتبة العبيكان، الرياض.

٢٣ ـ **قوة عقلك الباطن**، جوزيف ميرفي، ترجمة مكتبة جرير، ط. ٥، ٢٠٠٢م.

٢٤ ـ **الماكروبيوتيك**، خالد التركي، ط. ٢، دار الكتاب الحديث، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٥ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن قاسم النجدي وابنه محمد، تصوير الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٢٦ ـ **المقدمة**، عبد الرحمٰن ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية بيروت، ط. ١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٧ ـ **مقدمة بين الطب النبوي والماكروبيوتيك**، أسامة صديق، الدار العربية للعلوم، القاهرة، ط. ١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٨ ـ **الملل والنحل**، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط. ١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٩ ـ **منواسمرتي كتاب الهندوس المقدس**، تعريب: إحسان حقي، دار اليقظة العربية، ط. ١.

٣٠ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، مانع الجهني، إشراف: دار الندوة العالمية الرياض، ط. ٣، ١٤١٨هـ.

٣١ ـ **النبوات**: أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط. ١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، طبعة أخرى: دار الفكر، بيروت.

- مذكرات دورات البرمجة العصبية والطاقة والماكروبيوتيك والريكي لمستويات مختلفة لجمع من مدربي البرمجة أو الطاقة منهم (مريم نور، إبراهيم الفقي، نجيب الرفاعي، طلال خياط، حسن البشل).
- كتب وألبومات سمعية ونشرات نادي السعادة (فواصل) د. صلاح الراشد.

المراجع الأجنبية:

32 - Drury, Nevill, The New Age: The History of a Movement, Thames & Hudson, London, UK, 2004.

33 - Anderson, Walter T., The Upstart Spring: Esalen and the Human Potential Movement, iUniverse, Lincoln, NE, USA, 2004.

34 - Horn, Irmhild Helene, The Implications of New Age Thought for the Quest for Truth: A Historical Perspective, Unpublished Ph. D theses.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* المقدمة: وفيها بيان فكرة هذا الكتاب وهدفه	٥
المبحث الأول: في تعريف هذه المذاهب وبيان حقيقتها	١١
المبحث الثاني: في بيان نشأتها وجذورها الفكرية	١٦
المبحث الثالث: في بيان أهم الأفكار والمعتقدات	٢٢
المبحث الرابع: في بيان بعض صورها وتطبيقاتها المعاصرة	٣١
المبحث الخامس: في بيان علاقتها بالأديان والمذاهب المخالفة الأخرى	٥٠
المبحث السادس: في بيان موقف الإسلام منها ومناقشة الشبه حولها	٥٥
الخاتمة: وفيها تلخيص النتائج والتوصيات	٧٣
* المراجع	٧٧
* الفهرس	٨٠